بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا
كلية الدراسات العليا
كلية اللغات
قسم – اللغة العربية

الوصف عند الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي

The Description in Vagabond Poets (ALsaalik) in Pre-Islamic Era

بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية
تخصص (دراسات أدبية ونقديَّة)

إعداد الدَّارسة :
وداد دشون حامد قدام

إشراف الدكتور :
يوسف علي الدويدة

1439 هـ - 2018 م

بسم الله الرحمن الرحيم

استهلال

ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنۢ بَعۡدِ ٱلۡغَمِّ أَمَنَةٗ نُّعَاسٗا يَغۡشَىٰ طَآئِفَةٗ مِّنكُمۡۖ وَطَآئِفَةٞ قَدۡ أَهَمَّتۡهُمۡ أَنفُسُهُمۡ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ مِن شَيۡءٖۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَمۡرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِۗ يُخۡفُونَ فِيٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبۡدُونَ لَكَۖ يَقُولُونَ لَوۡ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٞ مَّا قُتِلۡنَا هَٰهُنَاۗ قُل لَّوۡ كُنتُمۡ فِي بُيُوتِكُمۡ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَتۡلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمۡۖ وَلِيَبۡتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمۡ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ صدق الله العظيم

سورة ال عمران الآية (154)

إهداء

إلى من كان دعاؤها سر نجاحي، وحنانها بلسم جراحي إلى الشمعة المضيئة في حياتي أمي الحبيبة ، إلى الذي علمني رأس الحكمة وقهر المستحيل وعلمني العطاء دون انتظار أبي العزيز. إلى من وقف بجانبي وساندني خطوة بخطوة في مسيرة حياتي وتعليمي زوجي الغالي. إلى فلزات كبدي وشموع ظلامي أبنائي النجباء.إلى القلوب الطاهرة الرقيقة وأصحاب النفوس البرئية أخواني وأخواتي. وإلى من لم تلده أمي. أخواني في الله. إلى محبي لغة الضاد.

أهدي بحثي

الباحثة

شكر وتقدير

الحمد لله العلي العظيم الذي منَّ عليَّ بنعمه فألهمني روح الصبر والمثابرة لاتمام هذه الدراسة وما كان ليتم إلا بفضله وتوفيقه أشكره شكراً عظيمًا يليق بجمال وجهه وعظيم سلطانه وبعد: فإني يسعدني في هذا المقام أن أتوجه بخالص الشكر وعظيم الامتنان للدكتوريوسف علي الدويدة المشرف على هذه الرسالة الذي لم يبخل عليَّ بتوجيهاته ونصائحه الغالية الثمينة التي ساهمت في إخراج هذه الدراسة على هذه الصورة، كما أتقدم بجزيل الشكر والتقدير للدكتور فضل الله النور الذي أعانني بتوجيهاته السديدة، والدكتورتين الفاضلتين د. آسيا ود. أحلام دفع الله اللتين وجهتا لي الدعم المعنوي، وأتقدم بخالص شكري إلى زميلي أحمد محمد موسى الذي ساعدني في طباعة هذا البحث.

كما لا يفوتني أن أشكر جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا وجميع علمائها الأجلَّاء وبالأخص كلية اللغات قسم – اللغة العربية.

الباحثة

مستخلص

جاءت هذه الدِّراسة بعنوان الوصف عند الشعراء الصعاليك واتَّبعتْ المنهج الوصفي الاستقرائي وهدفت إلى:

التعريف بالصعاليك وأنواعهم، وايضاح مفهوم الصعلكة لكثير من الناس، وتوضيح الصفات النبيلة التي يتصف بها الصعاليك، وتوضيح اهتمامهم بالمرأة وتوصلت الدراسة إلى نتائج أهمها:

إنَّ الشعراء الصعاليك لهم صفات ومميزات شخصية تختلف عن غيرهم من شعراء العصر الجاهلي،إنَّ خصائص شعر الصعاليك تختلف عن شعراء الجاهلية عامة حيث لديهم وحدة الغرض، خلو جزء كبير من شعر الصعاليك من المقدمات الطللية لأنهم يحاورون الحبيبة ولا يبكون على الاطلال، الافتخار بأمهاتهم على عكس بعض شعراء الجاهلية الذين يتعرون من أمهاتهم لسوداهن.

الباحثة

Abstract

This study entitled “description on Alsaalig poets the study has adopted descriptive inductive approach and aimed to identify Alsaalig poets and their types and correct many concept of people to the meaning of the, Alsaaloug and clarify the noble qualities that characterize the Alsaalig, that Alsaalig care of woman than pre-Islam (Algahleya) Poets.

The researcher has reached most important results: that Salaiag poets have personal characteristics are different from other period(Algahleya) Poets, the characteristics of Alsaalig poetry differ from general pre-Islam (Algahleya) poets where have a unity of purpose, a large part of Alsaalig poetry from introductions Altallih because they speak about their girlfriend , don't cry on Talal, they pride on their mothers, unlike Alsaalig poets the who don’t like their mothers specially the sons of black mothers.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف خلق الله أجمعين سيدنا محمد بن عبد الله الصادق الأمين وبعد:

يعتبر الشعر الجاهلي هو الأصل الذي انبثق منه الشعر العربي في سائر عصوره، وهو الذي أرسى عمود الشعر، وثبَّت نظام القصيدة، وصاغ المعجم الشعري العربي عامة.

فأردت أن أكشف الستار عن جانب مهم من الشعر الجاهلي الذي لا تهتم به كثير من الدراسات حديثة النشأة ألا وهو شعر الصعاليك وبالأخص وصفهم للمرأة والمراقب.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في أنَّه يعالج مفهوم ظاهرة الصعلكة في العصر الجاهلي وأشهر أنواع الصعاليك.

سبب اختيار الموضوع:

لقد استوقفتني دراسة العصر الجاهلي وبالتحديد دراسة الوصف عند الشعراء الصعاليك ولهذا جاءت دراستي لعدة أسباب منها:

1. إجلاء صورة الصعاليك، والحديث عن أشهر صعاليك العصر الجاهلي.
2. توضيح مكانة المرأة والمراقب عند الصعاليك.

أهمية البحث:

تنبع أهمية البحث من كونه:

1. ـ يعالج الوصف في شعر الصعاليك وخاصة المرأة والمراقب.
2. ـ تبيين أهمَّ خصائص وصفات شعر الصعاليك.

أهداف البحث:

1. التعريف بالصعاليك وأنواعهم.
2. توضيح الصفات النبيلة التي يتصف بها الصعاليك.

منهج البحث:

اتَّبَعتْ هذه الدِّراسة المنهج الاستقرائي الوصفي.

حدود البحث:

يدرس هذا البحث الوصف عند الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي

الدراسات السابقة

الدراسة الأولى:

دراسة أمل أحمد محمد العباس بعنوان شعر عروة بن الورد دراسة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب والنقد، جامعة أم درمان الإسلامية سنة 1420هـ - 1990م وهدفت الدِّراسة إلى إجلاء صورة الصعلوك العربي التي لاتزال غامضة بعض الشيء.

وتتفق هذه الدراسة مع دراستي في أنَّ كلاً منهما تناول موضوع الصعلكة، وتتختلف في أنَّ دراستي اختصرت على الوصف عند الصعاليك في حين أنَّ الدراسة السابقة تناولت جميع أغراض الشعر لدى عروة بن الورد.

الدراسة الثانية:

دراسة أحمد سلمان مهنا بعنوان المرأة في شعر الصعاليك في الجاهلية والإسلام رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير قسم اللغة العربية بكلية الآداب في الجامعة الإسلامية غزَّة سنة 1428هـ - 2007م، وتوصلت إلى نتائج أهمها: أنَّ احتلال المرأة سواء ان كانت محبوبة أم زوجة أم بنتًا أم غير ذلك مكانة مرموقة في العصر الجاهلي نالت فيه حظًا وافراً من الاحترام والتقدير والحماية والرعاية، اللهم إلا من بعض المسالب التي سببت لها بعض المعاناة كالسبي والوأد والحرمان من الميراث. مثَّلت المرأة الزوجة نموذجًا للمرأة المحبة لزوجها الحريصة على حياته وأبنائه وماله تحاوره بكل ودٍّ ومحبة وتلومه حينًا فيسمع لها ويحاورها بكل رفق ينم عن شخصية متزنة تعرف للزوجة مكانتها وقدرها.

هيكل البحث:

الفصل الأوَّل: الوصف وانواعه في الشعر الجاهلي

المبحث الأول: الوصف في اللغة والاصطلاح

المبحث الثاني: أنواع الوصف

الفصل الثاني: الشعراء الصعاليك

المبحث الأول: التعريف بالصعاليك

المبحث الثاني: أنواع الصعاليك وصفاتهم

الفصل الثالث: وصف المرأة والمراقب عند شعراء الصعاليك

المبحث الأول: وصف المرأة

المبحث الثاني: وصف المراقب

الفصل الرابع : قصائد مختارة من شعر الصعاليك

الخاتمة، وتشمل:

نتائج البحث

توصيات الدَّارسة

قائمة المصادر والمراجع

تمهيد:

شعر الصعاليك يختلف عن الشعر الذي قرأناه لمن عاش مع قبيلته فهؤلاء قد تحللوا من نظمها وألقوا عن كواهلهم تقاليدها وانفردوا بأنفسهم فكان شعرهم صورة قوية للشخصية الفردية التي اضطرتها الظروف أن تقف في وجه المجتمع وتأخذ منه ما تريد بالأسلوب العنيف القوي وكانت حياتهم من أجل ذلك فيها شيء كثير من الخطورة والطرافة والثورة والتحرر وقد صوَّر شعرهم كل ذلك فجاء حيًّا صادقًا.

وكانت المعاني التي يدور حولها شعرهم تتصل بأسلوب حياتهم اتصالاً شديداً، فشعرهم يختلف عن بقية شعراء عصرهم، فهو يتحدث عن مغامراتهم، ويصف غزواتهم ويتكلم عمَّا فيها من خطورة وعنف، فهو يتحدث عن فرارهم من أعدائهم ويصف سلاحهم وتربصهم فوق المراقب ويحفل بأحاديث تشردهم وفقرهم وإيبائهم.[1]

توطئة عن الأدب:

إذا أردنا أن نتحد عن كلمة أدب سنجد أن كلمة أدب من الكلمات التي تطور معناها بتطور حياة الأمة العربية وانتقالها من عصر إلى عصر حتى أخذت معناها الذي يتبادر إلى أذهاننا اليوم، وهو الكلام الإنشائي البليغ الذي يقصد به التأثير في عواطف القُرَّاء والسامعين، سواء أكان شعراً أم نثراً.

وإذاء رجعنا إلى العصر الجاهلي ننقِّب عن الكلمة فيه لم نجدها تجري على ألسنة الشعراء، إنما نجد لفظة أدب بمعنى الداعي إلي الطعام، فقد جاء على لسان طرفة بن العبد.[2]

نحن في المشتاة ندعو الجفلى لاترى الأدب فينا ينتقر[3]

أمَّا في صدر الإسلام، دلَّت على معنى الخلق والتهذيب ويتجلى ذلك في قوله صلى الله عليه وسلم:(أدَّبني ربي فأحسن تأديبي).[4]

وفي عصر بني أميَّة استخدمت بمعنى الخلق مضافًا إليه معنى التعليم حيث وجد في هذا العصر معلمون سمو بالمؤدبين كانوا يعلِّمون أبناء الخلفاء الشعر والخطابة وأخبار العرب وأنسابهم وأيامهم في

([1])انظر شعر الهذليين في العصرين الجاهلي والإسلامي، أحمد كمال، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة، ص 176- 177.

([2]) تاريخ الأدب الجاهلي، شوقي ضيف، ط22، ص 1.

([3]) ديوان طرفة بن العبد، طبعة الوارد، القصيدة رقم 5، البيت 46.

([4]) النهاية والبداية، ابن الأثير،

الجاهلية والإسلام فأصبحت كلمة الأدب تطلق على كلمة العلم التي كانت تطلق على دراسة العلوم الشرعية.[1]

أمَّا في عصر بني العباس، فنجد أنَّ المعنيين التعليمي والتهذيبي تقابلا في استعمال كلمة أدب حيث سمّى ابن المقفع رسالتى له تتضمنان ضروبًا من الحكم والنصائح الخُلقية والسياسية باسم "الأدب الكبير" و"الأدب الصغير"، وأخذت الكلمة منذ أواسط القرن الماضي تدل على معنيين: معنى عام يقابل كلمة literaturre الفرنسية التي يطلقها الفرنسيون على كل مايكتب في اللغة مهما يكن موضوعه ومهما يكن أسلوبه، سواء أكان علمًا أم فلسفةً أم أدبًا خالصًا، فكل ماينتجه العقل أو الشعور يسمى أدبًا. ومعنى خاص هو الأدب الخالص الذي لايراد به إلى مجرد التعبير عن معنى من المعاني، بل يراد به أيضًا أن يكون جميلاً بحيث يؤثر في عواطف القارىء أو السامع.

معنى الجاهلية:

ذهب العلماء والمؤرخون مذاهب مختلفة في سبب تسمية وإطلاق القرآن الكريم اسم " الجاهلية " على أحوال العرب قبل الإسلام.

فالجاهلية: الزمان الذي كثر فيه الجهل ويقول علي الجندي في كتابه " تاريخ الأدب العربي "بأنَّ ابن خالويه يقول:" إنَّ هذا الاسم حدث في الإسلام للزمن الذي كان قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم ".[2]

وقد ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم في أربعة مواضع منها: قوله تعالى:(يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ) آل عمران الآية 154 وفي السنة ورد لفظ الجاهلية كثيراً، ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم لأبي ذر حين عيَّر رجلاً بأمه: (إنَّك امرؤٌ فيك جاهلية)[3]ولفظ الجاهلية وإن كان في الأصل صفة، فقد غلب عليه الاستعمال حتى صار اسمًا ومعناه قريب من المصدر.

([1])انظر تاريخ الأدب الجاهلي، شوقي ضيف، 8-10.

([2]) انظر الأدب الجاهلي، علي الجندي، الناشر، دار المعارف 1119 كرنيش النيل – القاهرة ج م ع، ص8.

([3]) صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن المغيرة البخاري، الناشر، دار طوق النجاح، ط 1، 1422هـ، ص 6050.

والجاهلية من حيث الاشتقاق اللغوي: مصدر صناعي مأخوذ من "الجاهلي" نسبة إلى الجاهل المشتق من " الجهل "، والجهل في اللغة نقيض العلم. ويقول الألوسي: هو عدم العلم أو عدم اتِّباع العلم، فمن قال خلاف الحق عالمًا أوغير عالمًا فهو جاهل.[1]

ونجد أيضًا أنَّ لفظ الجاهلية ورد في معلقة عمرو بن كلثوم حيث يقول:

ألا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا[2]

([1]) بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، محمد شكري الألوسي البغدادي، ج 1، ص16.

([2]) شرح المعلقات السبع، للإمام الأديب القاضي المحقق ابن عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني، تحقيق، محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر، دار الطلائع – القاهرة، ص188.

الفصل الأول الوصف وأنواعه

المبحث الأول:الوصف في اللغة والاصطلاح

المبحث الثاني: أنواع الوصف

المبحث الأول

الوصف في اللغة والاصطلاح

الوصف في اللغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور:وصف الشيء له وعليه وصفًا صفه، وقيل: الوصف المصدر والصِّفة الجلية الليث. الوصف وصفك الشيء بحليته ونعته. وتواصفوا الشيء من الوصف وقوله عز وجل (وربنا الرحمن المستعان على ماتصفون)[1]أراد ماتصفونه من الكذب، واستوصفه الشيء سأله أن يصف له، واتَّصف الشيء أمكن وصفه.[2]

وجاءفي تاج العروس:وصفه يصفه وصفًا وصِفة: نعته وهذا صريح في أنَّ الوصف والشعر مترادفان وقد أكثر الناس من الفروق بيهما ولاسيما علماء الكلام وهو مشهور[3].

كما ورد في القاموس المحيط للفيروزآبادي، وصفه يصفه وصفًا وصفة: نعته، والصفة كالعلم بكسر العين وسكون اللَّام وكسر الميم، والسَّواد. وأمَّا النحاة فيرون بها النعت.[4]

الوصف في اصطلاح أهل العربية:

يطلق على ما منها:

- النعت، وهو تابع يدل على معنى متبوع مطلق.
- الوصف المشتق، مقابل الاسم، نحو ضارب ومضروب.
- الصفة المعنوية وهي مادلَّ على ذات مبهمة باعتبار معنى غير مقصود.

([1]) سورة الانبياء الآية(112)

([2]) لسان العرب محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، المتوفى 711هـ دار صادر – بيروت، الثالثة 1414 هـ، مادة (وصف)

([3]) لسان العرب محمد مادة (وصف) المرجع نفسه

([4]) تاج العروس من جواهر القاموس، محمَّد بن محمَّد بن عبد الرازق الحسيني أبو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي، المتوفى سنة 1205هـ، الناشر دار الهداية، مادة (وصف).

الوصف أدبيًا:هو إنشاء يراد به إعطاء صورة ذهنية عن مشهد أو شخص أو إحساس أو زمان للقارىء أو المستمع[1].

وفي العمل الأدبي يخلق الوصف البيئة التي تجري فيها أحداث القصة.

الوصف، هو نقل صورة العالم الخارجي أو العالم الداخلي من خلال الألفاظ، والعبارات، والتشابه، والاستعارات التي تقوم لدى الأديب مقام الألوان لدى الرسَّام والنغم لدى الموسيقي[2].

الوصف، هو تعبير عفوي عن المشاعر التي يحس بها الأديب أمام الأحداث والمشاهد المحيطة به، أو العوامل الفاعلة في وعيه وفي لاوعيه.

ويقلب الوصف التقلب في المرحلة الفطرية من ظهور الأدب، وانتشار الثقافة ثمَّ يأخذ الأديب بالتحرر شيئًا فشيئًا من الواقعية والمادية، ليعبر عن المحسوسات والانفعالات تعبيراً موحيًا، يخلق أجواء خاصة به تبعث في قارئه أو سامعه مايشاء من الانطباعات. وينتهي إلى مايسمى بالوصف الوجداني، وهو يمثِّل مرحلة متطورة من الفنِّيَّة، ويفرض فيمن يلجأ إليه رهافة حسيَّة وتقنية فذَّة.

الوصف الناجح، في شكله الخارجي والداخلي لايعتمد على الشعور المتبع وحسب بل يتطلَّب من صاحبه التَّميز بخيال قادر على ترجمة المشاهد والعواطف وإبرازها من خلال التراكم الثقافي والفنّي في صور بارعة وموجبة.

وبذلك يمكن القول: أنَّ الوصف هو النعت وهذا ما اجمع عليه أهل الأدب والنحاة أيضًا، وأن الوصف شعور وجداني ينبع من الشخص تجاه الشيء الذي رآه، أو أحسَّ به، أوتخيله، حيث يقوم برسم صورة لذلك الشيء سواء أكانت مكتوبة أو محكيَّة أو مرسومة ليوصلها إلى من حوله.

---

[1] تاج العروس من جواهر القاموس، محمَّد بن محمَّد بن عبد الرازق الحسيني أبو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي، المتوفى سنة 1205هـ، الناشر دار الهداية، مادة (وصف).

[2] تاج العروس من جواهر القاموسمادة (وصف) نفس المرجع السابق.

المبحث الثاني

أنواع الوصف

الوصف عند الشعراء الجاهليين:

وصف الشعراء الجاهليون الطبيعة الصامتة والمتحركة وصفًا دقيقًا مما يدل على صدق العاطفة ودقَّة الشعور، حيث ترى البيئة الصحراوية مصوَّرة تصويراً حقيقيًا، سماء صافية ترسل أشعتها القوية على رمال الصحراء، فتبدو كأنَّها الذهب النضار، ويسطع قمرها، وتتلألأ نجومها في ليل هادي جميل حلو قصير على المرح الطروب، طويل على المهموم حيث يقول امرؤ القيس[1]:

وليل كموج البحر ارخى سدوله على بأنواع الهموم ليبتلى

فقلت له لما تمطى بصلبه واردف اعجاز بكلكل

ألا ايها الليل الطويل الا انجلى بصبح وما الاصباح منك بأمثل [2]

وأرض الصحراء قاحلة جرداء وترى الأودية والجبال والمرتفعات يتسلقها البدو وينحدرون إلى المنخفضات في صبرٍ وجلدٍ، ويتعثرون بالحجارة الصلبة، ويصطدمون بالصخر والجندل، وتغوص أقدامهم في الرمال وترى الطرق الطويلة والسبل الملتوية يضل عنها من لاخبرة له بهاثمَّ نار الكرم تناديه ويقول في ذلك كعب بن زهير:

ونار قبيل الصبح بادرت قدحها حيا النار قد اوقدتها لمسافر [3]

وترى الفلاة أحيانًا يشتد بها الحر يكاد يذيب دماغ الضب ويشتد البرد وتتساقط الثلوج، وإن جادت السماء نزل الغيث فانتشر الكلأ، وترى القبائل تتحرك مسرعة نحوه وتجبر الظروف بعضها للنزوح عن مكانها فتترك ديارها، وتبقى الرسوم والأطلال مصدر الحزن واللوعة، مثار البكاء، يقول طرفة بن العبد:

لخولة اطلال ببرقة ثمهد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

وقوفا بها صحبي على مطيهم يقولون لاتهلك اسىً وتجلد [4]

([1]) شرح المعلقات السبع، للإمام الأديب القاضي المحقق أبو عبد الله الحسين بن أحمد، الزوزني، تحقيق، محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، ص 36-37.

([2]) الابيات من ديوان امرئ القيس ، شرح محمد الاسكندراني ، نهاد زروق ، الناشر ، دار الكتاب العربي لبنان - بيروت

([3]) شرح ديوان كعب بن زهير ، ص 185

([4]) ديوان طرفة بن العبد بن سفيان البكري، تحقيق، مهدي محمد ناصر الدين، الناشر، دار الكتب العلمية، ط3، ص 19.

وترى في أشعارهم أيضًا الصور الحيَّة للطيور والحشرات، ومن أهمَّ الطيور التي كانت عندهم الحمام؛ لأنَّه كان وسيلة توصل بينهم وكانوا يحادثونه أحيانًا، ولقد انتشرت الطيور الجارحة في بيئة الشاعر الجاهلي وورد ذكر الصقر في أشعارهم وتعظيم النسر وبراعته في الصيد، وذكر الغراب كثيراً ويتشاءمون منه، يقول عنترة:

ظعن اللذين فراقهم اتوقع وجرى بينهم الغراب الابقع

حرق الجناح كأن لحى جلمان بالاخبار هش مولع

وترى الإبل تروح وتجيء بين إمهال وإسراع، وجرىء وإيقال فهي وسيلة لمواصلاتهم ومصدر من مصادر الرزق فالحياة عندهم، وتحظى الناقة بأكبر قدر من وصف الحيوانات في العصر الجاهلي.

ويقول عبيد بن الأبرص[1]:

تامل خليلي هل ترى من ظعائن يمانية قد تغتدي وتزوح

وزهير أيضاً : [2]

تبين هل ترى من ظعائن بمنعرج الوادي فويق ابان

وبعضهم أيضاً قد يتفق في تشبيه الظعائن بالسفين، ولكن تشبيهه هذا يكون مسبوقاً بتشبيه الظعائن بحدائق الدوم، كقول امرئ القيس[3]:

فشبهتهم في الآل لما تكمشوأ حدائق دوم او سفيناً مغيْرا

وقول المرقَّش الأكبر[4]:

لمن الظعن بالضحى طافيات شبهها الدوم او خلايا سفين

([1]) عبيد بن الأبرص، ديوانه، ص 46

([2]) بمنعرج الوادي : حيث ينعرج الوادي أي ينعطف

([3]) امرؤ القيس، ديوانه، ص 57

([4]) الضبي، المفضليات، ص 217، مفضلية رقم 48

وبعضهم عندما يشبه الظعائن بالسفين يتفق أن تلك الجمال شدت زمامها وأزمعت الرحيل قبيل الصبح كقول عبيد بن الأبرص[1]:

لمن جمال قبيل الصبح مزمومة ميمات بلاداً غير معلومة

وكقول علقمة بن عبده [2]:

لم ادر بالبيت حتى ازمعوا ظعنا كل الجمال قبيل الصبح مزموم

وتجدهم عندما يشبهون الظعائن بالسفين يسعى بعضهم لتأكيد متابعته للظعن كقول عبيد بن الأبرص[3]

جعلن الفج من ركلك شمالا ونكبن الطوى عن اليمين

وكقول المرقش الأكبر [4]:

جاعلات بطن الضباع شمالا وبراق النعاف ذات اليمين

وقول المثقب العبدي[5] :

مررن على شراف فذات رجل ونكبن الزرانح باليمين

وترى صورة واضحة للفرس، فهي وسيلة للصيد حيث توفر لهم الطعام، فإذا خيَّم الفزع وأدلهم الخطر كانت لهم الحصن المتين، فيقول امرؤ القيس في فرسه:

مكر مفر مقبل مدبر معًا كجلمود صخر حطَّه السيل من علِ

كميت يزل اللبد عن حال متنه كما زلت الصفواء بالمتنزل[6]

([1]) عبيد بن الأبرص، ديوانه، ص 145

([2]) الضبي ، المفضليات، ص397، مفضلية رقم 120

([3]) عبيد بن الأبرص، ديوانه، ص 134

([4]) الضبي، المفضليات، ص 227، مفضلية رقم 48

([5]) المصدر نفسه، ص 288، مفضلية رقم 76

([6]) ديوان امرؤ القيس، محمد الإسكندر، نهاد زروق، الناشر، دار الكتاب العربي، بيروت–لبنان، ص 33–34.

وأيضًا نرى في شعرهم صور الغزلان والأسود والضبع والذئب، والوعل والبقر والثور والأتان والغنم والكبش وغير ذلك من الحيوانات التي تمرح في الصحراء الواسعة الفسيحة.

يقول عروة بن الورد في وصف الأسد:

كأنَّ خوان الرَّعد رِز زئيره من اللائي يسكن العرين بعثرَ

هنا استخدم الشاعر التشبيه المقلوب حيث شبه صوت الرعد بزئير الاسد

ونرى أيضًا السيول والعواصف ومهما يدمِّر السيل من منازل ويقطع من جذور أشجار، فإنَّه ماء ومن الماء كل شيء حي.

يقول تأبط شرًّا:

وشعبٍ كشلِّ الثوب شكسٍ طريقه مجامع صوحيه نطاق مخاصر

به من سيول الصيف بيض أقرَّها جبار لِصُمِّ الصخر فيه قراقر

به سملات من مياهٍ قديمةٍ مواردها ما إن لهن مصادر[1]

ووصف الشعراء الجاهليون المطر أيضًا ولهم حبٌ كبير للمطر، فهو منبع الخيرات بالنسبة لهم، قال أبو ذؤيب الهذلي:

أمنك برق أبيت الليل أرقبه كأنَّه في عراض الشام مصباح[2]

قال عبيد بن الابرص:

صاح ترى برقا بت أرقبه ذات العشاء في عمائم غر[3]

وهاهو مالك بن الريب المازني التميمي شاعر كان قاطعا للطريق حتى طلب منه امير خرسان(سعيد بن ابان بن عثمان بن عفان)

([1]) انظر الأدب الجاهلي، غازي طليمات وعرفات الأشقر، الناشر، دار الفكر، دمشق، ص82.

([2]) ديوان الهزليين، شرح أشعار الهزليين، ج1، ص167.

([3]) عبيد بن الأبرص من كتاب الديوان ص 75.

أن يتوب ويستصحبه للغزو وفي اثناء الراحة والقيلولة لسعته افعى وجرى السم

في جسمه فأحس بالموت يدنو فرثى نفسه فقال (1)

الاليت شعري هل ابيت ليلة بوادي القضى ازجي الفلاح النواحيا

فليت القطى لم نقطع الركب عرضه وليت القطى ماشي الركاب لياليا

لقد كان في أهل القطى لودنا القطى مزار ولكن القطى ليس دانيا[1]

ولاننسى أيضًا وصف الأسلحة عند الجاهليين فهم فرسان مدججون بالسِّلاح على حسب اختلاف حظوظهم من السلاح، فمنهم من كان مسلَّح بسيف أو رمح أو قوس أو بهما جميعًا.

يقول عمرو بن براقة يصف سيفه:

وكيف ينام الليل من جلَّ ماله حسام كلون الملح أبيض صارم

غموض إذا عض الكريهة لم يدع له طعمًا طوع اليمين ملازم [2]

فإذا ماجاء الشعر إلى أولى ملهمات الشعر التي تفيض بالحياة والحيوية، وهي المرأة نرى الشاعر الجاهلي يجيد في تصوير ما حباها الله به من جمال طبيعي، فتبدو كأنها آلها للجمال، أو أنها الجمال في تمثال.[3]

يقول زهير بن أبي سلمى:

لو كنت من شيء سوى بشرٍ كنت المنوِّر ليلة البدر [4]

([1]) أجمل ماقاله الشعراء الصعاليك، إعداد دار الإسراء، الناشر، دار الإسراء للنشر والتوزيع، ط 21، 2005م، ص25.

([2]) الأغاني لأبي فرج الأصفهاني، ج21، ص198–199

([3]) انظر تاريخ الأدب الجاهلي، علي الجندي، الناشر، دار المعارف – القاهرة، ص446.

([4]) البيت من معلقة زهير بن أبي سلمى.

ويقول امرؤ القيس:

إلى مثلها يرنو الحليم صبابة إذا ما اسبكرَّت بين درع ومجول [1]

ولاننسى علاقة الصعاليك مع الذئاب حيث يتبين أنَّ صلة الصعاليك مع الذئاب لم تكن عداوة في كل حين، حيث يقول المرقش الأكبر:

ولمَّا أضأنا النار عند شوائنا عرانا عليها أطلس اللون بائس

نبذتُّ إليه حُدَّة من شوائنا حياءً، وما فحش من أجالس

فاض بها جذلان ينقض رأسه كما آب بالذَّ هب الكمي المخالس

([1]) البيت 39 من معلقة امرئ القيس.

الفصل الثاني الشعراء الصعاليك

المبحث الأول: التعريف بالصعالـيك

المبحث الثاني: أنواع الصعاليك وصفاتهم

المبحث الأول

التعريف بالصعاليك

معنى الصعلوك:

كثر الحديث عن ظاهرة الصعلكة في الشعر الجاهلي واختلفت بعض الأقوال والآراء حول الشعراء الصعاليك ولكن معنى الصعلوك جاء متشابهًا في كل كتب اللغة العربية وهو :**الفقير**.

حيث يقول شوقي ضيف:الصعلوك، هو الفقير الذي لايملك من مال يعينه على أعباء الحياة، ولم تقف هذه اللفظة في الجاهلية عند دلالتها اللغوية الخالصة، فقد أخذت تدل على من يتجردون للغارات وقطع الطرق.[1]

ويقول علي الجندي: الصعاليك، جمع صعلوك وهو الفقير وفي اصطلاح الأدبيين تطلق على فئة من الفقراء اتَّخذوا لأنفسهم طريقة خاصة في حياتهم وسلكوا سلوكًا له سمات معينة، أهمها: الأنفة والأباء، والترفع عن الصغائر والدنايا، وحقير الأعمال معتمدين في حياتهم على القوة والبطش وانتهاز الفرص، وخفة الحركة، وسرعة الجري، والسلب والنهب والفتك بالأعداء.[2]

ولذلك فإنَّ الصعلوك هو الذي لايملك من يعينه على حياته نسبة للظروف التي مرَّ بها من إبعاد وإنكار أهله وقبيلته له.

قال حاتم الطائي وهو ليس من الصعاليك بل من أشهر كرماء العرب:

غنينا بالتصعلك والغنى فكلاً سقاناه بكأسيهما الدَّهر

ومن هذا المعنى اللغوي: الصعلوك في اللغة هو الفقير الذي لامال له ولا اعتماد له على شيء وليس له أحد يتكئ عليه أو يتكل عليه كي يشقى طريقه.[3]

([1]) تاريخ الأدب الجاهلي، شوقي ضيف، الناشر دار المعارف– القاهرة، ج4، ط22، ص 375.

([2]) في تاريخ الأدب الجاهلي، علي الجندي، الناشر، دار المعارف القاهرة، ص 438.

([3]) راجع الأدب الجاهلي وتاريخه " تاريخ.نصوص.دراسات "، سليمان محمد سليمان، ص 267.

نماذج من الصعاليك الجاهليين:

1. حاجز بن عوف بن الحارث من مفرّج من الأزد، شاعر جاهلي مقل من أغربة العرب اللذين كانوا يفرون على أرجلهم.[1]
2. صخر الغي:صخر بن عبد الله الخيثمي، من بني هذيل، شاعر جاهلي، قال الأصفهاني: لقي بصخر الغيِّ لخلاعته وشدة بأسه وكثرة شره.[2]
3. الشنفرى:عمرو بن مالك الأزدي شاعر صعلوك مختلف في تاريخ حياته والمظنون أنَّه كان هجينًا يحمل حقداً عنيفًا لبني سلامان، نشأ في بني فهم فعاشر صعاليكها، اشتهر بسرعة الجري، وأخيراً ترصد له قوم منهم، فقبضوا عليه فعذَّبوه وقتلوه.[3]
4. تأبَّط شرًّا:ثابت بن جابر بن سفيان، أبو زهير الفهمي، من مضر شاعرٌ عدَّاء، من فُتَّاك العرب في الجاهلية كان من أهل تهامة، شعره فحل، استفتح الضبي مفضلياته بقصيدة له مطلعها: " ياعيد مالك من شوق وإيراق " ويقال إنه كان ينظر إلى الظبي في الفلاة فيجري خلفه فلا تفوته. قُتل في بلاد هذيل وأُلقي في غار يقال له: "رخمان" فوجدت جثته فيه بعد مقتله، وللجودي كتاب " أخبار تأبط شراً ".[4]
5. فضالة بن شريك: فضالة بن شريك بن سلمان بن خويلا الأسدي، شاعر من أهل الكوفة، أدرك الجاهلية، واشتهر في الإسلام، شعره حجة عنداللغويين، وكان يهجو عبدالله بن الزبير.[5]
6. ابن الخطيم:اسمه ثابت بن عدي بن عمرو بن سواد بن ظفر، وهو كعب بن الخزرج بن عمرو، بن مالك بن الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن ماذن بن الأزد، ويكنى أبا يزيد، وكان مقرون الحاجبين، أدعج العينين، أفحم الشفتين برَّاق الثنايا، حسن الصورة. شاعر مجيد فحل.[6]
7. السليك بن السلكة: السليك بن السلكة بن عمير بن يثربي بن سنان السعدي التميمي، والسلكة أمه، فاتك عدَّاء شاعر أسود، من شياطين الجاهلية ن يلقب بالرئبال، كان أعرف الناس بالأرض

([1]) معجم الشعراء، ج 2، ص5.

([2]) مصادر الترجمة، الأغاني، طبعة الذر 24:344–350.

([3]) معجم الشعراء، حاتم ضياء الدين، الناشر، دار الكيب العالمية بيروت–لبنان ،ج 3 ،ص 4–8.

([4]) معجم الشعراء، كامل سليمان الجبوري، الناشر، دار الكيب العالمية بيروت–لبنان، ج1، ص381.

([5]) المرجع السابق نفسه، ج4، ص 163.

([6]) معجم الشعراء، للمرزباني، أبو عبيد الله محد بن عمران بن موسى، الناشر، الشركة الدولية للطباعة 6 أكتوبر، ب ت الزخائر 93، ص196.

وأعلمهم بمسالكها، له وقائع كثيرة وأخبار كثيرة إلَّا أنه لم يكن يغير على مضر وإنَّما يغير على اليمن فإذاء لم يمكنه ذلك أغار على ربيعة.

8. قتله أسد بن مدرك الخثعمي، وقيل: يزيد بن رؤيم الذهلي الشيباني.[1]
9. السمؤال: السمؤال بن قريض بن عاديا الأزدي شاعر جاهلي حكيم من سكان خيبر في شمالي المدينة، كان ينتقل بينهم وبين حصن له سماه الأبلق، أشهر شعره لاميته وهي من أجود الشعر، ومن علماء الأدب من ينسبها لعبد الملك بن عبدالرحيم الحارثي، وهو الذي أجار امرؤ القيس الشاعر من الفرس.[2]
10. عروة بن الورد:عروة بن الورد بن زيد العبسي، من غطفان، من شعراء الجاهلية وفرسانها وأجوادها، كان يلقب بعروة الصعاليك لجمعه إياهم وقيامه بأمرهم إذا أخفقوا في غزواتهم.[3]
11. الأضبط بن قريع:الأضبط بن قريع بن عوف بن كعب السعدي التميمي، شاعر جاهلي قديم، أساء قومه إليه فانتقل عنهم إلى آخرين ففعلوا كالأولين، فقال: بكل وادٍ بني سعد، يعني قومه.[4]

([1]) معجم تراجم الشعراء الكبير، يحي مراد، الناشر، دار الحديث القاهرة، ج1، ص 218.

([2]) المرجع السابق، ص 219.

([3]) المرجع السابق، ص533.

([4]) معجم تراجم الشعراء الكبير، يحي مراد، ص174.

المبحث الثاني

أنواع الصعاليك وصفاتهم

أنواع الصعاليك:

لقد قسمت كتب الأدب الصعاليك إلى قسمين، كل قسم له صفة تختلف عن الآخر.

1. **الصعلوك الخامل:**

هو الفقير الذي ارتضى لنفسه التسول والتطفُّل والهوان على الناس، وهمُّ الصعلوك من هذا النوع أن يطوف الليل على المجازر ليلتقط العظم الهش قانعًا بأكله ويرضى بنفسه خدمة نساء الحي اللواتي يسخرنَّه طوال النهار في الكنس والحلب فإذا أمسى ألقى بنفسه على الأرض كالبعير.[1]

قال عروة بن الورد بذم هذا الصعلوك:

لحى الله صعلوكا إذا جن ليله مضى في المشاش آلفا كل مجزر

يعد الغنى من دهره كل ليلة أصاب قراها من صديق ميسر

قليل التماس المال إلا لنفسه إذا هو أضحى كالعريش المحور

ينام عشاء ثم يصبح قاعدًا يحت الحصى عن جنبه المتعفر

يعين نساء الحي ما يستعنه فيضحي طليحًا كالبعير المحسر[2]

2. **الصعلوك العامل:**

هو الخارج على الأعراف، وهو الذي مرَّد وفتك، وغصب من حرموه، ويرى شوقي ضيف أنَّ للصعاليك ثلاثة أنواع: المنبوذون، والأغربة، والمحترفون.

([1])انظر الأدب الجاهلي (قضاياه–أغراضه – فنونه)، غازي طليمات وعرفات الأشقر، الناشر، دار الفكر بدمشق، ط2، ص267.

([2])ديوان عروة بن الورد العبسي، لابن السِّكيت، اعتنى بتصحيحه الشيخ ابن أبي شنب الأستاذ بكلية الادب الجزائر.

النوع الأول: يضم الخلعاء والشذَّاذ اللذين نبذتهم قبائلهم لما اقترفوا من جرائم. مثل: حاجز الأزدي، وقيس الحدادية، وأبي الطمحان.

النوع الثاني: هم أبناء الأمهات السود فرفض آباؤهم إلحاقهم بأنسابهم. مثل: السليك بن السلكة، والشنفرى الأزدي، وتأبَّط شرًا، وهم سود كأمهاتهم ولذلك نبذهم آباؤهم.

النوع الثالث: اللذين اتَّخذوا الصعلكة حرفة وصناعة، وهذه الصناعة قد تضم قبيلة كاملة مثل قبيلة هذيل، وقبيلة فهم، وقد تخصُّ آحاداً كعروة بن الورد.[1]

صفات ومميزات الصعاليك:

من صفات ومميزات الصعاليك، الزكاء واليقظة الدَّائمة، والجرأة المتهورة، والاقتحام والاعتماد على النفس، والنشاط الجم.

أمَّا أخلاقهفمجموعة من النقائض، فهو كريم النفس واليد، يجوع فيطعم غيره، ويهذل ليسمن غيره، يقبض يده عن زاد لا يواكله فيه ضيفًا.[2]

قال عروة بن الورد:

وإنِّي امرؤ عافني إنائي شركة وأنت امرؤ عافي إنائك واحد

أتهزأ مني أنْ سمنت وأن ترى بجسمي شحوب الحقَّ والحقَّ جاهز

أُقسِّم جسمي في جسوم كثيرة وأحسو قراح الماء والماء بارد[3]

أمَّا الجاني الآمر للصعاليك فهو الفتك والبطش وربما وجدت فيهم من لا يرحم الضعيف أو يخجل من المجاهرة بالأذى والبغي وترويع الآمنين، لذلك جاءت مميزات الصعاليك وصفاتهم متناقضة، وأكثر الصعاليك دورانًا على الألسن هم:**(عروة بن الورد، وتأبَّط شرّاً، والسليك بن السلكة)**

([1]) راجع شوقي ضيف، ص385-387.

([2]) انظر الأدب الجاهلي (قضاياه-أغراضه – فنونه)، غازي طليمات وعرفات الأشقر، الناشر، دار الفكر بدمشق، ط2، ص 270.

([3]) معجم الاستشهادات، علي القاسمي، ط1، 2002م، الناشر مكتبة لبنان، ش م ل، ص165.

أغراض شعر الصعاليك:

ظفر شعر الصعاليك على قلته بعناية الرواية فجمع واتَّخذ مكانة في الشعر العربي.

وأهم أغراضه تصوير الصعلكة بما فيها من تجرد وترصد، وحياة مشردة تقوم على الاقتناص والسلب.

1. المغامرة:

المغامرة روح الصعلكة وهي التي تنظم حياة الصعاليك من أولها إلى آخرها، وإذا نظرت إلى مغامرة واحدة من مغامراتهم لوجدت أن نظام حياتهم مخالفًا النظم؛ لأنَّ مايبغضه الناس من خوف وبطش وفتك هو أحب إليهم فهم أبناء الرهبة والرعب، حلفاء الفوضى.

خرج الشنفرى الأزدي مع شلة من الفُتَّاك يجوسون البلاد، ويتخللون مضارب الآمنين من جوف الليل كما تخرج الذئاب الجائعة باحثة عن فرائسها فكانت وجوههم تضئ كأنَّها سُرج موقدة، أو قدران مرت فوقها أشعة صفراء ذهَّبتها، وهم عِطاش جياع، طعامهم أمل يراود النفوس وتراوده.

خرجنا ولم نعهد، وقلت وصائتنا ثمانية ما بعدها متعتَّب

سراحين فتيان كأنَّ وجوههم مصابيح أو لون من الماء مذهب

تمرُّ برهو الماء صفحًا، وقد طوت ثمائلنا والزاد ظنَّ مُغَيَّب [1]

2. الفـرار:

الفرار من خصائص الصعاليك وهو عند العرب صفة ذميمة خارجة عن مُثلهم ولكن الصعاليك خرجوا عن المألوف واعتزوا بالهرب والمباهاة بسرعة العدو. وفي هذا يقول تأبط شراً:

لا شيء أسرع مني ليس ذا عذر وذا جناح بجنب الرَّبد خفَّاق

حتى نجوت ولمَّا ينزعوا سلبي بواله من قبيض الشَّد غيداق

3. الخيل والسلاح والمراقب:

([1])ديوان الشنفرى، ص 28.

يقول الدكتور سليمان محمد سليمان في كتابه الأدب الجاهلي: في شعر الصعاليك وإن كان أكثرهم عدَّايين، لوصف الخيل والسلاح موضع، لأنهم لم يكونوا جميعًا يركبون سوقهم وأقدامهم، فقد ظهر بينهم فرسان مدججون بالسلاح، كعروة بن الورد والشنفرى.[1]

يقول الشنفرى في الخيل:

وأشقر غيداق الجراء كأنَّه عقاب تدلَّى بين نيفين كاسر[2]

وعمرو بن براقة يصف سيفه فيقول:

وكيف ينام الليل من جلَّ ماله حسام كلون الملح أبيض صارم

غموضة إذا عض الكريهة لم يدع له طعمًا طوع اليمين ملازم [3]

وفي وصف المراقب يقول[4]: ذا الكلبي:

ومرقبة يحار الطرف فيها تذل الطير مشرفة القزال

أقمت بريدها يومًا طويلاً ولم أشرف بها مثل الخيال

4. أواصر ومآثر:

ليس للصعاليك أواصر قربى تشدهم إلى قبائلهم ولكن نسجت إليهم الصعلكة أواصر أخرى وهي اشتراكهم في التشرد وانتمائهم إلى الجبال.

وفي الأواصر قال تأبط شراً يرثي صعلوك قضي في الميدان وخلف له حسرة.

أبعد قتيل العوص آسى على فتًى وصاحبه أو يأمل الزَّاد طارق

ومن المآثر التي يتباهى بها الصعاليك اختراق الفلوات، ومعايشة الوحش في القفار.

([1]) انظر الأدب الجاهلي وتاريخه، تاريخ نصوص دراسات، سليمان محمد سليمان، ط1، 2016، الناشر، دار الوفاء، الاسكندرية.

([2]) ديوان الشنفرى، عمرو بن مالك، جمعه وحققه وشرحه إميل يعقوب، الناشر دار الكتاب العربي – بيروت، ط2 1996م، ص 14.

([3]) الأغاني، لأبي فرج الأصفهاني، ج21، 198.

([4])الأدب الجاهلي، غازي طليمات وعرفات الأشقر، الناشر، دار الفكر – دمشق، ص 73.

يقول تأبط شراً واصفًا صديقًا له بكثرة احتماله الهم وابتعاده عن البشر.[1]

قليل التشكي للهم يصيبه كثير الهوى شتى النوى والمسالك

يظل بموماة ويمسي بغيرها جَحِشاً ويعروري ظهور المهالك[2]

خصائص شعر الصعاليك:

1. قصر الأنفاس:

فشعر الصعاليك أكثره مقتطفات قصاراً لأن جلَّ همهم كان إفراق مشاعرهم التي تصور التشرد والتوتر.

2. وحدة الغرض:

لكل قصيدة غرضًا يربط آخرها بأولها فإذا قرأت لهم قصيدة تجد بين أجزائها ترابط منظمًا وهو حياة الصعلكة تشرداً وتمرداً.

3. محاورة الحبيبة لا الوقوف على الأطلال:

يقول عروة بن الورد:

تقول سُليمى لجاراتها أرى ثابتا يَفَنًا حوقلا

لها الويل ما وجدت ثابتا ألّف اليدين ولا زُمَّلا[3]

4. ضعف الرابطة القبلية.
5. السرد القصصي.
6. الارتجال يقول تأبط شراً:

ياعيد مالك من شوق وإيراق ومرَّ طيف على الأهوال طرَّاق

([1]) راجع المصدر نفسه، ص278.

([2]) معجم الاستشهادات، علي القاسمي، ط1، 2002م، الناشر مكتبة لبنان، ش م ل، ص301.

([3])انظ الادب الجاهلي، غازي طليمات وعرفات الأشقر، ط2، ص279 وما بعدها.

الفصل الثالث

وصف المرأة والمراقب عند الصعاليك

المبحث الأول: وصف المرأة.

المبحث الثاني: وصف المراقب.

المبحث الأول

وصف المرأة

توطئة عن المرأة:

في ظل تحرر المرأة وخوضها في جميع ميادين الحياةإلا أن نظرة الشريحة الكبيرة من المجتمع لها صورة تقتصر من أنوثتها وتسلبها كثير من إنسانيتها، فما نراه اليوم في الفضائيات من تشويه لصورة المرأة بجعلها مجرد وسيلة إغواء وإغراء لا غير.

وهذا ماحمل الدَّارسة إلى الرجوع إلى أيام الجاهلية حيث ترى صورة المرأة عند الشعراء الجاهليين، وخاصة الصعاليك تختلف تمامًا عند غيرهم فهي الأم والصديقة والأخت والزوجة المحبوبة التي تعينهم على صروف الحياة وهي التي يحاورونها وليست التي يقفون على أطلالها فقط.

وتناول شوقي ضيف في كتابه العصر الجاهلي في سياق تحليلهللأبعاد الاجتماعية لظاهرة الشعراء الصعاليك صورة مغايرة للمرأة عندهم، فهي لم تكن للتغزل، بل هي الوفية لزوجها تقف إلى جانبه، وهي الحكيمة وهي النصف الآخر.[1]

وترى الدَّارسة أنَّ صورة المرأة عند الصعاليك نموذجًا مثاليًا للمرأة المحبوبة، حتى أن وصفهم لها كان بعيداً عن الإسفاف، بل إنَّه وصفًا إنسانيًا تناول أخلاقها ونفسها.

وقد تعلَّق الشاعر الصعلوك بزوجته شريكة يتقاسم معها شؤون الحياة بحلاوتها ومرارتها على الرغم من تعدد الزوجات في العصر الجاهلي وتغزله بها، وبأخلاقها وحسنها، وبالمقابل تبوأ الصعاليك مكانة عالية لدى امرأته لأن المرأة كان من حقها اختيار زوجها، إلا إذا كانت سبية من سبايا الغزو، حتى أنَّ حق المرأة في الجاهلية بلغ تزويجها نفسها ممن ترغب، مما جعل اختيارها صعلوكًا زوجًا لها أمراً نابعًا عن اقتناع، وهي تعرف ماهو عليه من وضع.

([1]) انظر شوقي ضيف، الأدب الجاهلي.

حفلت الأم كذلك عند الشعراء الصعاليك باهتمام بالغ في شعرهم، خاصة أنَّ غالبيتهم ينحدرون من الهجناء، مما جعل من نسبهم عبئًا آخر يضاف إلى حياتهم.

قبل أن نتحدث عن المرأة لدى الصعاليك، سنلقي الضوء على وضع المرأة في المجتمعات الأخرى التي خالطت العرب من اليهود، والمسيحيين، والفرس، والرومان[1].

المرأة عند اليهود:

كانت المرأة عند اليهود تسبى وتباع وتورث، وللآباء الحق أن يبيعوا بناتهم القاصرات بيع الرقيق، وأن يقتلوهن، وكانت مواضع الزواج من المواضع التي تكاد تنصف فيها المرأة اليهودية، حيث أصدر الحاخام جرشوم بن يهوذا مرسومًا يحظر فيه تعدد الزوجات وأرسالحاخامات بعد ذلك العديد من المناهج التي تهدف إلى تمكين المرأة من الالتجاء إلى المحاكم الحاخامية كي تطلب الطلاق، وللمرأة الحق في الطلاق إذا كانت ترى أن زوجها بغيضًا[2].

المرأة عند المسيحية:

المسيحية تحذِّر الطلاق وظلت تعتبر الزواج سرًّاً مقدسًا لايمكن حلَّه " فالَّذي جمعه الله لايفرقه إنسان ".[3]

وسئل المسيح عليه السلام عن الطلاق فقال لهم: " من طلَّق امرأته وتزوج أخرى يزني، وإن طلقت امرأة زوجها وتزوجت آخر تزني ".[4]

وصف المرأة عند الصعاليك

وصف المرأة عند عروة بن الورد:

([1])انظر المرأة في العصر الجاهلي، أحمد الحوفي، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ط3، 258- وما بعدها.

([2]) أحمد الحوفي، المرجع نفسه.

([3]) إنجيل متى 19- نسخة محفوظة 17 يونيو 2016م على موقع باك مشين.

([4]) المرأة في العصر الجاهلي، أحمد الحوفي، درا نهضة مصر للطبع والنشر، ط3، ص259.

عروة بن الورد من أشهر الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي وقد اشتهر بالشجاعة والقوة والبطش ولكنه كان إنسانًا خلوقًا لدى زوجاته ويعطف على الفقراء والمساكين ويغير من أجلهم ويقف إلى جانبهم.

وكان أصاب في بعض غاراته امرأة من كنانة، فاتَّخذها لنفسه، فأولدها وحجَّ بها، ولقيه قومها، وقالوا: فأفدنا صاحبتنا، فإنَّا نكره أن تكون سبية عندك، قال: على شريطة، قالوا: وماهي؟ قال: على أن نخيرها بعد الغداء فإن اختارت أهلها أقامت فيهم، وإن اختارتني خرجت بها، وكان يرى أنَّها لاتختار عليه، فأجابوه إلى ذلك وفادوا بها فلمَّا خيروها اختارت قومها ثمَّ قالت: ياعروة والله ما أعلم أنَّ امرأة ألقت سترها على بعل خير منك وأغض طرفًا وأجود يداً، وأحمى لحقِّه. وقال في ذلك[1]:

ولو كاليوم كان عليَّ أمْري ومن لكِ بالتدبر في الأمور

إذن لملكت عصمة أم عمرو على ماكان من حسك الصدور

فبالناس كيف أطعت نفسي على شيء ويكرهه ضميري [2]

وسمع عن انَّ بني عامر أخذوا امرأة من سكين يقال لها، أسماء فما لبثت عندهم إلا يومًا حتى استفذها قومها، ولمَّا بلغ عروة خبر عامر بن الطفيل فخر بأخذه أسماء وقال يعيره بليلى.[3]

وإن تأخذوا أسماء موقف ساعة فما خزى ليلى، وهي عذراء أعجب

لبسنا زمانًا حسنها وشبابها وردت إلى شعواء والرأس أشيب[4]

([1]) الشعر والشعراء، ابن قتيبة، ج2، ص 676- 677.

([2]) الأبيات هي 13-14-15 من قصيدة في الديوان، ص20.

([3]) معجم الشعراء وأروع ماقيل في النساء، مي علوش، ط1، ص67.

([4]) معجم الشعراء وأروع ماقيل في النساء،المرجع نفسه.

وقد ورد في شعر عروة بن الورد عدداً ثمن الأسماء النسائية وعدداً من أسماء الأمهات، وكان الاسم المميز عنده اسم سلمى وتصغيره سُليمى، ومن الأمهات أم حسَّان وأم وهب، وهذا على سبيل المثال لا الحصر.[1]

ومن حكايات عروة مع المرأة، أنَّه خرج للغزو ونهته امرأته عن ذلك خوفًا عليه من الهلاك فعصاها وخرج غازيًا. وبعد ان أصاب هجمته عاد بها على نفسه وأصحابه، فقال في ذلك:

أرى أم حسَّان الغزاة تلومني تخوفني الأعداء والنفس أخوف

تقول سليمى لو أقمت لسترنا ولم تدر أني للمقام أطوف

لعلَّ الذي خوفتنا من أمامنا يصادفه في أهله المتخلف [2]

وهنا ترى دور المرأة واضحًا وجليًافي حياة الشعراء الصعاليك فهي التي تخاف عليه من الهلاك وتخاف على نفسها من فقده. ويقول عروة في الفقر والجوع ويذكر سليمى أيضًا ويقال أنَّها أم حسان نفسها.

يقول الحق مطلبه جميل وقد طلبوا إليك فلم يقيتوا

فقلت له ألا أحيَ وأنت حُرٌ ستشبع في حياتك أو تموت

وقد علمت سليمى أن رأيي ورأي البخل مختلف شتيت

وإني لا يريني البخل رأي سواء إن عطشت أو رويت [3]

وهنا حثته تماضر على النهوض والمخاطرة بعد ما رأت أنَّ في فقره ذل وأن الغنى عز له، فقال:

قالت تماضر إذا رأت مالي خوى وجف الأقارب فالفؤاد قريح

([1]) معجم الشعراء وأروع ماقيل في النساء،المرجع نفسه. ص66-67.

([2]) المرجع نفسه، ص 680.

([3]) المرجع السابق، ص 690.

مالي رأيتك في الندى متكلبًا وصبيًّا كأنك في الندى تطيح

خاطر بنفسك كي تصيب قتمه إن للقعود مع العيال قبيح

المال فيه مهابة وتجلة وللفقر مذلة وفضوح

وصف المرأة عند قيس بن الخطيم:

يصف لنا قيس بن الخطيم امرأته امتنعت عن لقائه في يقظته فتأتي إليه في الحلم فيتمتع برؤية خيالها ويظفر به كما يحب. وكان قيس بن الخطيم متصل الحاجبين شديد سواد العينين، أحمر الشفتين، برّاق الثنايا مارأته حليلة رجل قط إلا ذهب عقلها. وحتى وهو يصف في طيفها إلا إنه أعطاها حقها كاملاً كإنسانة لاتخرج بالليل وهذا تقدير واضح للمرأة عنده. حيث يقول:

أنَّى سربت وكنت غير سروب وتقرُّب الأحلام غير قريب

ماتمنعي يقظي فقد تؤنثيه في النوم غير مصرَّد محسوب

كان المنى بلقائها فلقيتها فلهوت من لهو امرئ مكذوب

فرأيت مثل الشمس عند طلوعها في السحب أو دنوها لغروب

صفراء أعجلها الشباب لذاتها موسومة بالحسن غير قطوب

تخطو على بردتين غذاهما غدق بساحة حائر يعبوب

تنكلَّ عن حمشكأنَّه بردٌ جلته الشمس في شؤبوب[1]

ويواصل في وصفها فيقول

كشقيقة السرَّاء أو الغمامة بحرية في عارضٍ مجنوب[2]

([1]) انظر طيف الخيال للشريف المرتضى، ط مصطفى الحلب بالقاهرة سنة 1955، ص36.

([2]) انظر طيف الخيال للشريف المرتضى، ط مصطفى الحلب بالقاهرة سنة 1955، ص36.

أمَّا أبيات قيس هذه في الطيف، فقد سبق فيها إلى معنى غريب عجيب، وهو قدوة في هذا المعنى لكل من تبعه وتبع أثره.[1]

وصف المرأة عند قيس الحُدادية:

ذُكر أن قيس كان يهوى أم مالك بن ذؤيب الخزاعي وكان بطون من خزاعة قد احربو فخرجوا طالبين أرض مصر والشام حتى إذا كانوا بالطريق أدركهم من ذكر لهم كثرة المطر والغيث وغزارته فرجع عمرو بن مناة في ناس كثر إلى أوطانهم وتقدم قبيصة بن ذؤيب مع أخته أم مالك فمضى فقال[2]:

أجدك إن نعم تأت أنت جازع قد اقتربت لو أن ذلك نافع

قد اقتربت لو أن قرب دارها نوال ولكن كل من ضنى مانع[3]

ويقول قيس الحُدادية :

وإني لأنهى النفس عنها تجملاً وقلبي إليها الدهر عطشان وجائع

كأنَّ فؤادي بين شقين من عصا حزار وقوع البين والبين واقع

فقلت لها يانعم حاذي محلنا فأن الهوى والعيش يانعم جامع [4]

ومن هنا نرى كيف يخاطب الصعلوك محبوبته ويبثها آلامه وحزنه ويحاورها ولايفعل كما يفعل الشعراء الآخرون اللذين يبكون على الأطلال فقط.

وهنا يصف لنا قيس كيف فاضت الدموع من عينها وهي تخاطبه وتسأله عن الرجوع، فيقول:

فقالت وعيناها تفيضان بالبكاء بأهلي هل تدري متى أنت راجع

([1]) المرجع نفسه ص36.

([2]) انظر معجم الشعراء وأجمل ماقيل في النساء، مي علوش، ص 70.

([3]) المرجع السابق، ص 70.

([4]) المرجع السابق، ص 71.

وشدت على فيها اللثام وأعرضت وأقبل بالكحل السحيق المدامع

فقلت لها فالله يدري مسافرٌ متى أضرته الأرض ما الله صانع [1]

المرأة عند أبي صخر الهذلي:

كان يهوى امرأة من قضاعة مجاورة فيهم يقال لها ليلى بنت سعد وتكنى أم حكيم، وكانا يتواصلان بهة من دهرهما، ثمَّ تزوجت ورحل بها زوجها إلى قومه، فقال فيها قصائد تعتبر من أجمل شعر الغزل العربي.[2]

ألمَّ خيال طارق متأوّب لأم حكيم بعدما نمت موصب

وقد دنت الجوزاءوهي كانها ومرزمها بالغور تور وربرب

فيأتي شرابي في المنام مع المنى غريض اللمى يشفي جوى الحزن أشنب

ويقول ايضًا:

تعلقتها خوذاً لذيذاً حديثها ليالي لا تحمى ولاهي تحجب

فكان لها ودي ومحض علاقتي وليداً إلى أن رأسي اليوم أشيب

وتلتقي أضواؤنا بعد موتنا ومن دون رمسينا من الأرض سبسب

لظلَّ صدى رمسي ولو كنت رمَّة لصوت صدى ليلى يهش ويطرب

المرأة عند الشنفرى:

([1])انظر معجم الشعراء وأجمل ماقيل في النساء، مي علوش ، ص 72.

([2]) المرجع نفسه ، ص 331-332.

لم ذكر أسماء النساء عند الشنفرى كثيراً ماعدا، أميمة، سعاد، سلمى.[1]

يقول:

فـــوا كبـــدا عـــلى أميمـــة بعـدمـا طمعـــت فيهـــا نعمـــة العيـــش ذلـــت

لقـــد أعجبتنـــي لا سقـــوط قنـــاعهـــا إذا مشـــــت ولا بـــــــذات تلفـــت

تحـــل بمنحـــــاة من اللـــوم بيتهـــا إذا مـــابيـــوت بالمـــــذلـــة حلـــت

كـــأنَّ لهـــا في الأرض نسيـــاً تقصـــه علـــــى أمهـــــا، وإن تكلـــمـت تبكـت

أميمـــــة لا يخـــزى ثنـــاءها حليلهـــا إذا ذكـــر النســـــوان عفـــت وجلـت

فـــرقت وجـلـت واسبكـــرت وأكمـــلت فلـــو جن إنســـان من الحســن جنت[2]

ولقد فخر الصعاليك بالأم والأخت على عكس شعراء عصرهم اللذين نغموا من أمهاتهم خاصة أبناء الأمهات السود، حيث يقول الشنفرى:

أليس أبي خير الأواسي وغيرها وأمي ابنة الخيرين لو تعلمينها

وإذا ما أروم الود بيني وبينها يؤم بياض الوجه من يمينها [3]

وهنا نرى الصعلوك السليك بن السلكة يتحدث عن فكيهة وأخوتها اللذين أجاروه وهذه صفة حميدة نتعلم منها كيف نشكر من وقف بجانبنا حتى وإن كنا من كبار الفرسان هذا يبين لنا منزلة الأخت عند أخوانها في ذاك العصر الذي يسمى عصر لجاهلية، حيث يقول:

لعمر أبيك والأنباء تنمي لنعم الجار أخت بني عوار

من الخفرات لم تفصح أباها ولم ترفع لإخوتها شنارا

([1]) المرجع نفسه. انظر معجم الشعراء وأجمل ماقيل في النساء، مي علوش ص73

([2]) المفضليات، ص109.

([3]) الأدب الجاهلي قضايا– وفنون – ونصوص، أ.د/ حسن عبد الجليل، ص 188.

وما عجزت فكية يوم قامت ئ بنصل السيف واستلبو الخمارا[1]

ونرى هنا أيضًا السموأل بن عاديا يفخر بأمه حيث يقول:

صفونا فلم نكور وأخلص شرنا إناث أطابت حملنا وفحول

علونا إلى خير الظهور وحطنا لوقت أخير البطون نزول

وكانت الشمس مقدَّسة عند الجاهليين، لذلك اختارها قيس بن الخطيم لتشبيه المرأة، وهذا إن دلَّ إنما يدل على عظم مكانة المرأة عند الصعاليك.[2] حيث يقول:

فرأيت مثل الشمس عند طلوعها في الحُسن أو لدنوها لغروب

بدأت لنا كالشمس تحت قناعها إذا ابتسمت او سافراً لم تتبسم

المرأة رافلة في أثوابها المتباينة فطوراً ملاك وطوراً آلهة وأحيانًا تشبه في ألوانها وأعضائها مافي الأرض والسماء والماء من حيوان وجماد، فأبدع الشاعر في تصويرها. فالمرأة بالنسبة للرجل مصدر كل متعة ومصدر للحياة نفسها بوصفها أمّاً ،لهذا أصبحت المرأة عند الشاعر الجاهلي رمزاً للحياة نفسها وأصبح موقعه منها يرمز إلى موقعه من الحياة فهي عنده صنوف الطبيعة القاهرة.[3]

وهذه الأبيات لأبي صخر الهزلي الذي يهوى ليلى بنت سعد والذي وصل فيها إلى مكانة كبيرة حيث تحدّث عن الأصداء بعد الموت. ويقول:

وتلتقي أصداؤنا بعد موتنا ومن دون رمسينا من الأرض سبسب

لظلَّ صدى رمسي ولو كنت رمَّة لصوت صدى ليلى يهش ويطرب [4]

([1]) تهذيب كتاب الأغاني لأبوالفرج الأصفهاني، تهذيب وتحقيق، عبد العزيز جمال الدين، مكتبة عمان – المنصور 2009م.

([2]) من كتاب الديوان، للعباس محمود العقاد والمازني، ص 75.

([3])انظر الأدب الجاهلي قضايا ونصوص، تأليف أبي حسن عبد الجليل يوسف، الناشر، دار الطباعة والنشر، الإسكندرية –مصر، ط1، ص199.

([4]) معجم الشعراء وأروع ماقيل في النساء، ص131–132.

المبحث الثاني

وصف والمراقب

وصف المراقب:

ورد في شعر الصعاليك لحكاياتهم عن تربصهم بأعدائهم وعن مغامراتهم، من أماكن غير محددة جغرافيًا ولكنهم أشاروا إلى طبيعتها بالوصف الدقيق فسموها "المراقب" أي: أعالي الجبال وقممها فكانت الملجأ لهم حيث يترصدون لضحاياهم فيخططون لرصد الهدف، لتحين الفرصة للانقضاض والإغارة، وكثيراً ما كانوا يختارون الليل لتنفيذ خططهم كما يصور الشنفرى في إحدى قصائده المراقب التي كان يلجأ إليها مترصداً متربصًا في قوله:

ومرقبة عنقاء يقصر دونها أخو الضروة الرَّجل الجفيْ المخفف

نعبت إلى أدنى ذراها وقد دنا من الليل ملتف الحديقة أسف مظلم

فبت على حد الزراعين مجزياً كما يتطوى الأرقم المتعطف[1]

في هذه الأبيات يصور لنا الشنفرى تلك المرقبة التي يعجز الوصول إليها أحد، والصعلوك حين يصور الارتقاء إنما يصور نفسه على الآخر، ويرى الصعلوك في هذه المرقبة الطويلة العالية تعبيراً عن تساميه وهو يعيش حاضره دون أن يلتفت إلى الماضي كما فعل الباكون على الأطلال، وهذا يعني أن الصعلوك راضيًا قنوعًا بحاضره دون مبال بما يخبيه له المستقبل فوصف المرقبة تعبيراً واضحًا عن حياة الصعلكة.[2]

أمَّا عروة بن الورد المحب للزعامة الطموح إلى الكسب ن والغني الكريم الجواد كما وصفه الخليفة عبد الملك بن مروان.[3]

([1]) ديوان الشنفرى، ص53.

([2]) الشابكة العنكبوتية – هيقل الفن الرمزي ترجمة جورج طربشي.

([3]) انظر ابن قتيبة الشعر والشعراء، ص 675.

*اخو الضروة /الصياد ومعه كلاب ضراها للصيد

وروح الزعامة والقيادة جعلته ينظم غزواته ومعاركه، كما يفعل قادة الجيوش وهم مقبلون على حرب أو معركة إذا يختار المكان المنيع المناسب، والمخيف معاً ويبعث ربئ أحد أتباعه من الصعاليك ليقف على مرقبة حارسًا، ويشبه عروة بن الورد هذا الربئ المنتقب على أعلى الجبل بساق الشجرة لايتحرك منه إلا عيناه بينما الآخرون يستريحون في مكان آمن وتستريح خيلهم وإبلهم، وبعضهم يهيء الطعام كل هذا يصفه عروة وهو في موقف الزعيم.[1]

يقول:

إذا ماهبطنا في مخوفة بعثنا ربيئا في المرابيء كالجدل

يقلب في الأرض الفضاء بطرفه وهنْ مناخات ومرجلنا يغلي

شبه الربئ الذي ينتدبنوه لمراقبة المكان (بالجزل) في السكون والسبات

ويقول أبو كبير الهذلي في المراقب أيضًا:

وعلوت مرتبئاً على مرهوبة حصَّاء ليس رقيبها في مثْمل

عيطاء معنقة يكون أنيسها ورق الحمام جميعها لم يؤكل [2]

ويقول أبو كبير الهذلي في هذه الأبيات إنَّه عثر على نبات لم يكتشفه أحد ؛ لأنَّه لا ينمو إلا في قمم هذه الجبال التي تعتصم بها الأراوي والوعول التي طالت قرونها وورق الحمام وهذا يعني أنه لايصل إليها إنسان غير الصعلوك.[3]

ومن هذه المراقب أيضا مرقبة ذي الكلب التي يقصر البصر عن إدراك شأوها، وتعجز الطير عن بلوغها، في هذه المرقبة كمن الشاعر يومه كله، مشرفًا على السبل لعله يقنص ببعض

([1]) ديوان عروة بن الورد، تحقيق ،ابن السكيت، ص 76-77.

([2]) ديوان الهزليين، ص 97.

([3]) انظر ديوان الهزليين.

*الربئ /الصبي المكلف بالمراقبة

السابلة، مواريًا شخصه خلف صخرة ساترة، فإذا خطر له أن يصبو انساب انسياب الأفعى من الحجر أو تحدَّر تحدر الماء بين الصخر، لايسمع خطاه عابر شارد اللب.[1]

يقول:ذا الكلب

ومرقبة يحار الطرف فيها تُزِلُّ الطير مترفة القزال

أفمن يريدها يومًا طويلاً ولم أشرف بها مثل الخيال

ولم يشخص بها شرفي، ولكن دنوت تحدر الماء الذلال

وعناية الصعاليك بالمراقب أمرٌ متوقع لأنها حصونهم المنيعة وقلاعهم المطلة على الدنيا، وموطنهم بعد أن قطعوا صلتهم بالأوطان.[2]

وفي وصف المراقب يقول تأبط شرا:

وقلة كسنان الرمح بارزة ضحيانة في شهور الصيف محراق

بادرت قنتها وصحبي وماكسلوا حتى نميت إليها بعد إشراق

استخدم التشبية في هذا البيت حيث شبة القلة التي في اعلى الجبل بسنان الرمح من حيث

حدتها في الحر الحارقة التى تكون في شهور الصيف ووصل الى قنتها عند الاشراق وكل حدث اثناء المطاردة

ويقول أيضًا:

ومرقبة ياأم عمرو طِمرة مذبذبة فوق المراقب عيطل

نهضت إليها من جسوم كأنها عجوز عليها هدمل ذات خيعل

([1]) الأدب الجاهلي، غازي طليمات – عرفات الأشقر، ص267.

([2]) المرجع نفسه ، ص277.

ونعل كأشلا السمان نبذتها إلى صاحب حاف وقلت له انعل[1]

وهنا تحث أم عمرو عن تلك المرقبة واسم أم عمرو من الاسماء الرمزية التي يستخدمها الشعراء الصعاليك حيث يقول لها انها مرقبة تعلو سائر المراقب وهي الى جانب هذا معقدة ذات تجاعيد كأنها عجوز شمطاء عليها ثياب بالية ولكنه مع ذلك ما ان ينتصف الليل حتى ينهض إليها لينفذ خططه

[1]) الأدب الجاهلي، غازي طليمات – عرفات الأشقر ، ص 578.

*العيطل/الطويلة

*القنه/اعلى الجبل

الفصل الرابع

قصائد مختارة

الفصل الرابع

قصائد مختارة

الوصف في قافية تأبط شراً

في وصف الخيال شبهه بشخص سارٍ بالليل حافي القدمين غير مبال بما يجري له من تعبٍ وإعياء على تلك المنطقة التي تكثر فيها الحياة وجعل له ساق والخيال لا يمشي على ساق وهنا توجد استعارة حيث استعار لفظ السريان للخيال وشبهه بإنسان يسري في الليل .

وأنشد قائلاً :

يَسْرِي علَى الأَيْنِ والحيَّاتِ مُحْتَفِيا نفسي فِداؤُكَ مِن سارٍ علَى ساقِ[1]

هنا يصف لنا تأبط شراً الليلة التي طارده فيها خلانه الذين لا يثبتون على مودةً وحاولوا صرمه وشبهها بالليلة التي نجا فيها من بجيلة تلك القبيلة التي اغار عليها تأبط شراً والشنفرى وعمرو بن براق وفى يوم قد اقعدت لهم على الماء رصدها فعرف تأبط شراً ذلك وأستشعره بقلبه واتفقوا على الفرار معاً والنجاة ولكن بن براق إنحاز عنه وهرب وحده لانه غير ثابت على مودته وقوله القيت اوراقي اي لم ادع جهداً من العدو .

فأنشد قائلاً :

نَجوْتُ منها نَجائي مِن بَجِيلةَ إِذْأَلْقَيْتُ ليلةَ خَبْتِ الرَّهِط أَرواقى[2]

ليلةَ صاحُوا وأَغْرَوْا بِي سِرَاعَ هُمُ بِالعَيْكَتَيْنِ لَدَى مَعْدَى ابنِ بَرَّاقِ

ويواصل في وصف نفسه ويقول :

كأَنَّما حَثْحَثُوا حُصًّا قوادم هأَو أُمَّ خِشْفٍ بِذى شَثٍّ وطُبَّاقِ [3]

([1]) ديوان المفضليات تحقيق وشرح محمد نبيل طريفي ، الطبعة الاولى ، الناشر دار صادر ، بيروت ، ص25

([2]) المرجع نفسه ، ص29-30 .

([3]) ديوان المفضليات تحقيق وشرح محمد نبيل طريفي ، الطبعة الاولى ، الناشر دار صادر ، بيروت ، ص31 .

والمعنى في هذا البيت : كأنهم حركوا ظبية ضامرة اللحم ترعى .

وفي السرعة وصف نفسه بأن لا شئ اسرع منه لا فرساً ولا حتى طائر الليل الجارح واخص بالجارح جارح الجبل لأنه اسرع من جارح السهل لان جارح السهل اكثر ما يصيبوا الارانب والحشرات وجارح الجبل يصيد الطير المحلق في الهواء

لا شيءَ أَسْرَعُ مني ليس ذا عُذَرٍ وذا جَناحٍ بجنْبِ الرَّيْدِ خَفَّاقِ[1]

ويواصل في قوله :

حتى نَجَوتُ ولمَّا ينْزِعُوا سَلَبي بِوَالِهِ مِن قَبِيض الشَّدِّ غَيْدَاقِ[2]

يقولو اسرعت اسراعاً شديداً حتى نجوت من بجيله وقد قاربوا ان ينزعوا سلبي ، ولمّا يفعلوا

ويصف لنا تأبط شراً نفسه ايضاً بأنه :

سَبَّاقِ غاياتِ مَجدٍ في عَشِيرَته مُرَجِّعِ الصَّوتِ هَدَّا بينَ أَرْفَاقِ[3]

عارِى الظَّنَابِيبِ مُمْتدٍّ نَوَاشِرُهُ مِدْلاجِ أَدْهَمَ وَاهِي الماءِ غَسَّاقِ

حَمَّالِ أَلويةٍ شَهَّادِ أَندِيةٍ قَوَّالِ مُحْكَمَةٍ جَوَّابِ آفاقِ

الشاعر قدم مجموعة من الكنايات وكلها كنايات عن صفات هذا الشخص فهو يتصف بصدقه الى المحامد في عشيرته " ومرجع الصوت " يصيح بصوت مرتفع أمرا رفاقه فهو زعيمهم **عارِى الظَّنَابِيبِ** اي ضامر الجسد و **مُمْتدٍّ نَوَاشِرُهُ** اي طويل الزراع مكتمل الخلق يمتاز بالجرأة فيقتحم الليالي المظلمة الممتطرة كانه قائد للجيش وهو ايضا صاحب رأي صائب يقدمه في مجالس عشيرته الشاعر يستخدم الكناية لابراز صورة هذا الرفيق حتى تمكن من اعطائنا صورة كاملة عن هذا الشخص .

([1]) المرجع نفسه ، ص35

([2]) المرجع نفسه ، ص37 .

([3]) المرجع نفسه ، ص39-41 .

وترى الدّارسة بان هده الصورة جميلة و معبرة تكاد تراها مرسومة بيد رسام بارع

حيث تظهر فيها كل مقومات الرجل الشجاع من كمال اوصاف وصفات ويواصل في وصف نفسه ويقول :

كالحِقْفِ حَدَّأَهُ النَّامُونَ قلتُ له ذُو ثَلَّتَيْنِ وذُو بَهْمٍ وأَرباقِ[1]

وفي وصف المرقبة يقول تأبط شراً في قافيته الشهيرة :

بادَرتُ قُنَّتَها صَحبي وما كَسِلُوا حتَّى نَميْتُ إليها بَعدَ إِشْراقِ[2]

لا شيءَ في رَيْدِها إلاَّ نَعَامَتُهَا منهَا هَزيمٌ ومنها قائمٌ باقِ

حيثُ يقول إنه سبق أعدائه حتى وصل إلى المرقبة وهي قنة الجبل لأنه لم يمر بما مر به أعدائه من تعبٍ وكسل حتى وصل إليها بعد إشراق الشمس ويقول بإن هذه المرقبة لم يكن فيها ظل إلا نفسها وهذا واضحٌ في قوله لا شيءٍ في ريدها إلا نعُامتها والنعامة خشبةٌ في أعلى الجبل يستظل بها الربئة والنعُامه منها مكسرٌ ومنها باقي والمعنى لا ظلٌ في ريدها إلا ظل النعُامة والنعُامة حالها كذا .

ويقولُ تأبط شراً :

بِشَرْثَةٍ خَلَقٍ يُوقَى البَنَانُ بها شددتُ فيها سَرِيحاً بعدَ إِطْرَاقِ

اي وصلتُ قيمتها بهذه النعال البالية الخلق اي هذه القنه التي لا يستطيع الاعداء الوصول إليها

الشنفرى يصف بعد مذهبه في الأرض طلباً للغنيمة :

وَبَيْنَ الجَبَا هَيْهَاتَ أَنْشَأتُ سُرْبَتِي	**خَرَجْنَا مِنَ الوَادِي الذي بَيْنَ مِشْعَلِ**
لِأَنْكِيَ قَوْماً أو أُصَادِفَ حُمَّتِي	**أُمَشِّي على الأَرْضِ التي لَنْ تَضُرَّنِي**

([1]) ديوان المفضليات ، تحقيق وشرح ، محمد نبيل طريفي ، الطبعة الاولى ، الناشر دار صادر ، بيروت ، ص43
([2]) المرجع نفسه ، ص44-45 .

يقول الشنفرى في وصف السهام :

مُصَعْلِكَة لا يَقْصُرُ السِّتْرُ دُونَها ولا تُرْتَجَى للبَيْتِ إنْ لمْ تبَيِّتِ

لَهَا وَفْضَة بها ثلاثونَ سَيْحَفا إذا أ نستْ أُولَى العَدِيِّ كقْشَعَرَّتِ

تَجُولُ كَعَيْرِ العَانَة المُتَفَلِّتِ وَتَأْتِي العَدِيَّ بارِزا نِصْفُ سَاقِه

إذا فَزِعُوا طارَتْ بأبْيَضَ صَارِم وَرَامَتْ بما في جَفْرِها ثمَّ سَلَّتِ

الوصف في لامية العرب للشنفرى

وَلِي دُونَكُمْ أَهْلُون : سِيدٌ عَمَلَّسٌ وَأَرْقَطُ زُهْلُولٌ وَعَرْفَاءُ جَيْأَلُ [1]

هُمُ الأَهْلُ لا مُسْتَودَعُ السِّرِّ ذَائِعٌ لَدَيْهِمْ وَلاَ الجَانِي بِمَا جَرَّ يُخْذَلُ

أختار الشاعر مجتمع الوحوش ووصفهم بالأهل واتخذهم جماعة يعيش معهم ويتقاسم معهم المأوى قارن الشاعر بين أهله ومجتمع الوحوش ففضل هذا على ذاك وذلك ان مجتمع الوحوش لا يفشي الاسرار .

في وصف السلاح يقول الشنفرى :

ثَنَاثَةُ أصْحَابٍ : فُؤَادٌ مُشَيَّعٌ وأبْيَضُ إصْلِيتٌ وَصَفْرَاءُ عَيْطَلُ [2]

حيث يقول له فؤادٌ مشيع كأنه في شيعةٌ كبيرة من الناس وهنا يقصد الشجاعة

وله سيفٌ إصليت مجرداً من غمده وصفراء عيطل هي القوس من شجر النّبع ويواصل في وصف السلاح حيثُ يقول :

هَتُوفٌ مِنَ المُلْسَ المُتُونِ تَزِينُها رَصَائِعُ قد نِيطَتْ إليها وَمِحْمَلُ

إذا زَلَّ عنها السَّهْمُ حَنَّتْ كأنَّها مُرَزَّأَةٌ عَجْلَى تُرنُّ وَتُعْوِلُ

([1])نهاية الأرب في شرح لامية العرب للشنفرى الأزدي دراسة وتحقيق عبدالله محمد عيسى الغزالي الحولية (12) ، وحوليات كلية الأداب جامعة الكويت ، ص 42 – 43

([2]) الأرب في شرح لامية العرب للشنفرى الأزدي دراسة وتحقيق عبدالله محمد عيسى الغزالي الحولية (12) ، وحوليات كلية الأداب جامعة الكويت ، ص 49

والشاعر في هذا البيت يصف القوس بأن لها صوتٌ عند إطلاق السهم ، وبإنها ملساء لا عُقد فيها تؤذي اليد وهي مزينةٌ ببعض ما يحلو بها . بالإضافة إلى المحل الذي تعلق به وإن صوت هذه القوس عند إنطلاق السهم منها يشبه صوت انثى شديدة الحزن تصرخ وتولول .[1]

وترى الدّارسة بأن هذا الوصف قوي بحيثُ يجعلك تكاد تسمع هذا الصوت من حولك اذا تمعنت في الابيات وهذا ينبع من صدق مشاعر الشاعر ودقة الوصف واستخدام التشبيهات التي جعلت الصورة واضحة جلية ومعبرة خادمة للمعنى المراد .

في وصف الجوع يقول الشنفرى : [2]

وَأغْدو خَمِيصَ البَطْن لا يَسْتَفِزُّني ... إلى الزَادِ حِرْصٌ أو فُؤادٌ مُوَكَّلُ

وَلَسْتُ بِمِهْيَافٍ يُعَشِّي سَوَامَه ... مُجَدَّعَةً سُقْبَانُها وَهْيَ بُهَّلُ

ولا جُبَّأٍ أكْهَى مُرِبٍّ بِعِرْسِهِ ... يُطَالِعُها في شَأْنِهِ كَيْفَ يَفْعَلُ

وَلاَ خَرِقٍ هَيْقٍ كَأَنَّ فُؤادَهُ ... يَظَلُّ به المُكَّاءُ يَعْلُو وَيَسْفُلُ

ولا خَالِفٍ دارِيَّةٍ مُتَغَزِّلٍ ... يَرُوحُ وَيغْدُو داهناً يَتَكَحَّلُ

وَلَسْتُ بِعَلٍّ شَرُّهُ دُونَ خَيْرِهِ ... أَلَفَّ إذا ما رُعْتَهُ اهْتَاجَ أعْزَلُ

وَلَسْتُ بِمِحْيَارِ الظَّلاَمِ إذا انْتَحَتْ ... هُدَى الهَوْجَلِ العِسّيفِ يَهْمَاءُ هوْجَلُ

والمعنى انه ضامر البطن لا يستفزه إلى الزاد شئ كي يتمسك به ولكنه ليس كالراعي الاحمق الذي لا يحسن تغذية سُوامه فيعودُ بها عشاءاً واولادها جائعة رغم إنها مصرورة . وجوع اولادها كناية عن جوعها هي لأنها من جوعها لا لبن فيها ليتغذى اولادها منه ولا هو ممن يخافُ ويقلقل فؤاده ويصبح كأنه معلق في طائرٌ يعلو به وينخفض . وينفي عن نفسه الكسل ومغازلة النساء والتشبيه بهن في التزيين والتكحل وهو يثبت لنفسه الرجولة ولا هو بعلٌ اعزل لا سلاح له ولا هو كالرجل الطويل الاحمق الذي يمشي في الصحراءِ دون هدى والمعنى لا يتحير في الوقت الذي يتحير فيه الأخرين .

([1]) المرجع نفسه ، ص 50

([2]) المرجع نفسه ، ص 51- 55

وفي وصف نفسه وتشبيهها بالذئاب الجائعة يقول الشنفرى :

وَأَطْوِي على الخَمْصِ الحَوَايا كَما انْطَوَتْ خُيُوطَةُ مارِيٍّ تُغَارُ وتُفْتَلُ

وأَغْدُو على القُوتِ الزَهِيدِ كما غَدَا أَزَلُّ تَهَادَاهُ التنَائِفَ أَطْحَلُ

غَدَا طَاوِياً يُعَارِضُ الرِّيحَ هَافِياً يَخُوتُ بأَذْنَابِ الشِّعَابِ ويُعْسِلُ

فَلَما لَوَاهُ القُوتُ مِنْ حَيْثُ أَمَّهُ دَعَا فَأَجَابَتْهُ نَظَائِرُ نُحَّلُ

مُهَلَّلَةٌ شِيبُ الوُجُوهِ كأنَّها قِدَاحٌ بأيدي ياسِرٍ تَتَقَلْقَلُ[1]

اي اطوي امعائي على الجوع وتصبح بخلوها من الطعام يابسة ينطوي بعضها على بعض كأنها حبالٌ اتقن فتلها ويشبه الشاعر نفسه بأنه ذئبٌ نحيل جائع يتنقل بين الفلوات بحثاً عن الطعامِ وعندما يئس من العثور على الطعام استعانة بجماعته فأجابته بأنها هي ايضاً جائعةٌ ضامرة كحاله ويقول من شدة الجوع بيضاء شعر الوجه متضطربة كسهام الغمار .

ويواصل الشنفرى في وصف الذئاب فيقول :[2]

مُهَرَّتَةٌ فُوهٌ كَأَنَّ شُدُوقَها شُقُوقُ العِصِيِّ كَالِحَاتٌ وَبُسَّلُ

فَضَجَّ وَضَجَّتْ بالبَرَاحِ كأنَّها وإيّاهُ نُوحٌ فَوْقَ عَلْيَاءَ ثُكَّلُ

فيقول بأنها فاتحةٌ افواهها واسعة الشدوق كئيبةٍ كرهية المنظر كأنها امرأةٌ فقدت زوجها أو ولدها او حبيباً والمعنى أن الذئب عواء فعوت الذئاب من حوله فأصبح وإياها كأنهن في مأتم تنوح فيه الثكالة في ارضٍ عالية

ويقول :

وأغْضَى وأغْضَتْ وَاتَّسَى واتَّسَتْ بـه مَرَامِيلُ عَزَّاها وعَزَّتْـهُ مُرْمِلُ

([1]) نهاية الأرب في شرح لامية العرب للشنفرى الأزدي دراسة وتحقيق عبدالله محمد عيسى الغزالي الحولية (12) ، وحوليات كلية الأداب جامعة الكويت ، ص 59-62

([2]) المرجع نفسه ، ص 65

شَكَا وَشَكَتْ ثُمَّ ارْعَوَى بَعْدُ وَارْعَوَتْ وَلَلْصَبْرُ إنْ لَمْ يَنْفَعِ الشَّكْوُ أجْمَلُ

وَفَاءَ وَفَاءَتْ بَادِراتٍ وَكُلُّها على نَكَظٍ مِمَّا يُكَاتِمُ مُجْمِلُ[1]

والمعنى ان الذئب وجماعته وجدا حالهما متفقين يجمعهما البؤس والجوع والمرمل الذي ذكره الشاعر في البيت وجمعه مراميل هو الذي لا قوت له . فأخذ كلٌ منهما يعزي الآخر ويستأنس به وارعوا بمعنى الكف والرجوع ومفاد هذا البيت أن الصبر افضل من الشكوى إن كانت غير نافعة ويواصل في وصف الذئاب فيقول :

وفاء وفاءت اي بادرت مسرعة والمعنى إنهنّ بعد يأسهن من الحصول على الطعام عدنا إلى مأواهن وفي نفوسهم الحسرة والمرارة .

وفي مخاطبة المرأة يقول الشنفرة : [2]

فإمّا تَرَيْنِي كابْنَـةِ الرَّمْـلِ ضَاحِيَـاً على رِقَّـةٍ أحْفَـى ولا أَتَنَعَّلُ

يتخيل للشاعر بأن ابنة الرمل هي امرأة كعادة الشعراء القدماء فيخاطبها قائلاً لها إنه فقير لا يملك ما يستر به جسده من لفح الحرّ والقُرّ دون نعل ينتعله فيحمي رجليه .

وفي هذا البيت ترى الدّارسة بأن الصعاليك يخاطبون المرأة ويبسونها الآمهم وأوجاعهم دون التغزل فيها كعادة الشعراء في ذاك العصر (وأن ابنة الرمل هي الحية وقيل هي البقرة الوحشية)[3]

فيتخيلها امرأة فيخاطبها فهذا يدل على حوجتهِ المأسة لها من حيثُ هي كإنسان وليست كأنثى للتغزل .

ويقول الشنفرى ايضاً :[4]

فإنّي لَمَولَى الصَّبْـرِ أجتـابُ بَـزَّهُ على مِثْلِ قَلْبِ السِّمْعِ والحَزْمَ أفْعَلُ

وأُعْـدِمُ أَحْيَانـاً وأَغْنَـى وإنَّمـا يَنَـالُ الغِنَى ذو البُعْدَةِ المُتَبَـذِّلُ

فلا جَـزِعٌ مِنْ خَلَّـةٍ مُتَكَشِّـفٌ ولا مَـرِحٌ تَحْتَ الغِنَى أتَخَيَّـلُ

([1]) المرجع نفسه ، ص 66 – 68

([2])نهاية الأرب في شرح لامية العرب للشنفرى الأزدي دراسة وتحقيق عبدالله محمد عيسى الغزالي الحولية (12) ، وحوليات كلية الأداب جامعة الكويت ، ص 78

([3])أنظر ديوان الشنفرى ، جمع وتحقيق وشرح ، الدكتور اميل بديع يعقوب ، دار الكتاب العربي بيروت ، 1996م .

([4]) نهاية الأرب في شرح لامية العرب للشنفرى الأزدي دراسة وتحقيق عبدالله محمد عيسى الغزالي الحولية (12) ، وحوليات كلية الأداب جامعة الكويت ، ص 79 – 81

ولا تَزْدَهِي الأجْهـالُ حِلْمِي ولا أُرَى سَؤُولاً بأعْقَـاب الأقَاوِيلِ أُنْمِـلُ

يقولُ لها بإنه شجاعٌ حازم يغنى حيناً ويفتقرُ حيناً أخر ولكن لا الفقر يجعلني ابتئس منظراً لا الغنى يجعلني افرحُ واختال متعففاً عن سؤال الناس بعيداً عن النميمة وإثارة الفتن بين الناس ويواصل في مخاطبته لابنة الرمل ويقول :-[1]

وَلَيْلَةِ نَحْسٍ يَصْطَلِي القَوْسَ رَبُّها وَأَقْطُعَهُ اللَّاتـي بِـهَا يَتَنَبَّلُ

دَعَسْتُ على غَطْشٍ وَبَغْشٍ وَصُحْبَتـي سُعَارٌ وإرْزِيزٌ وَوَجْرٌ وَأفْكَلُ

فأيَّمْتُ نِسْوَانَـاً وأيْتَمْتُ إلْـدَةً وَعُدْتُ كما أبْدَأْتُ واللَّيْلُ أليَلُ

وأصْبَحَ عَنّـي بالغُمَيْصَـاءِ جَالساً فَرِيقَانِ: مَسْؤُولٌ وَآخَرُ يَسْأَلُ

فَقَالُوا: لَقَدْ هَرَّتْ بِلَيْلٍ كِلَابُنَـا فَقُلْنَـا: أذِئْبٌ عَسَّ أمْ عَسَّ فُرْعُلُ

الوصف في رائية عروة بن الورد :

يقول إذا كانت الشتاء واشتدت السنة آثرتُ لاضيافي بما عندي فطويت بطني لهم ولم تكن همتي الاكل فيعظمُ بطني ويقول يغبرا اولاده من ضيقهم وبخلهم اي يكون كلون الغبار واسفر انا اي اكون على نور لسعة قلبي وإثاري على نفسي

([1])نهاية الأرب في شرح لامية العرب للشنفرى الأزدي دراسة وتحقيق عبدالله محمد عيسى الغزالي الحولية (12) ، وحوليات كلية الأداب جامعة الكويت ، ص 82 – 85 .

الخاتمة

النتائج

التوصيات

خاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، أحمده حمداً كثيراً بأن وفقني لكتابة هذا الجهد اليسير فإن أصبتُ فمن الله وإن أخطأتُ فمن نفسي والشيطان.

وقد جاءت هذه الدِّراسة بعنوان الوصف عند الشعراء الصعاليك "المرأة والمراقب" أنموذجًا، واتَّبعتْ المنهج الاستقرائي الوصفي، واحتوت على تمهيد وتوطئة وثلاثة فصول، تناولتْ في التمهيد: شعر الصعاليك، والتوطئة تحدَّثتْ عن معنى الأدب والجاهلية، أمَّا الفصل الأول كان عن الوصف وأنواعه، كما تناول الفصل الثاني الشعراء الصعاليك وصفاتهم، وأعقبتُ الفصلين بفصل تناولتُ فيه وصف المرأة والمراقب عند الصعاليك.

وقد توصلتْ الدّراسة إلى النتائج الآتية:

1. أنَّ الشعراء الصعاليك لهم صفات ومميزات شخصية تختلف عن غيرهم من شعراء العصر الجاهلي.
2. إنَّ خصائص شعر الصعاليك تختلف عن شعراء الجاهلية عامة حيث لديهم وحدة الغرض.
3. خلو جزء كبير من شعر الصعاليك من المقدمات الطللية لأنهم يحاورون الحبيبة ولا يبكون على الاطلال.
4. الافتخار بأمهاتهم على عكس شعراء الجاهلية اللذين يتعرون من أمهاتهم خاصة أبناء الأمهات السود.
5. المعاني التي يدور حولها شعرهم تتصل بأسلوب حياتهم اتِّصالاً مباشراً.

توصيات:

من خلال النتائج التي توصلتُ إليها أوصي بـ:

- دراسة الشعر الجاهلي وخاصة شعر الصعاليك لغفلة كثير من الباحثين عنه.
- دراسة المراقب في شعر الصعاليك دراسة مخصصة.

الفهارس

فهرس الآيات:

الرقم	السورة	الآية	رقمالآية	الصفحة
1-	آل عمران	(يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ)	154	
2-	الأنبياء	(وربنا الرحمن المستعان على ماتصفون)	112	

فهرس الأحاديث

الرقم	الحديث	رقم الصفحة
1-	(أدَّبني ربي فأحسن تأديبي)	
2-	(إنَّك امرؤٌ فيك جاهلية)	

فهرس الأشعار

الرقم	البيت	القائل
1.	أبعد قتيل العوص آسى على فتًى وصاحبه أو يأمل الزَّاد طارق	تأبط شراً
2.	أتهزأ مني أنْ سمنت وأن ترى بجسمي شحوب الحقَّ والحقَّ جاهز	عروة بن الورد
3.	أُقسِّم جسمي في جسوم كثيرة وأحسو قراح الماء والماء بارد	عروة بن الورد
4.	أقمت بريدها يومًا طويلاً ولم أشرف بها مثل الخيال	ذا الكلبي
5.	ألا أيُّها الليل الطويل ألا انجلي بصبحٍ وما الاصباح منك بأمثل	امرؤ القيس
6.	ألا لا يجهلنَّ أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا	عمرو بن كلثوم
7.	إلى مثلها يرنو الحليم صبابة إذا ما اسبكرَّت بين درع ومجول	امرؤ القيس
8.	أمنك برق أبيت الليل أرقبه كأنَّه في عراض الشام مصباح	ابو ذوئب الهزلي
9.	به سملات من مياهٍ قديمةٍ مواردها ما إن لهن مصادر	تأبط شراً
10.	به من سيول الصيف بيض أقرَّها جبار لِصُمِّ الصخر فيه قراقر	تأبط شراً
11.	تقول سُليمى لجاراتها أرى ثابتا يَفَنًا حوقلا	عروة بن الورد
12.	تمرُّ برهو الماء صفحًا، وقد طوت ثمائلنا والزاد ظنَّ مُغَيَّب	الشنفرة
13.	تأمَّلْ خَليلي هَلْ ترى مِنْ ظَعَائِن يمانيَّة قَدْ تغتدي وتَرُوحُ	عبيد بن الأبرص
14.	تبيَّنْ خليلي هل ترى مِنْ ظَعَائن بِمُنعْرِجِ الوادي فويقَ أَبَانِ	زهير بن ابي سلمى
15.	حتى نجوت ولمَّا ينزعوا سلبي بواله من قبيض الشَّد غيداق	تأبط شراً

.16	حرق الجناح كأن لحي رأسه جلمان بالأخبار هش مولع	عنترة بن شداد
.17	خرجنا ولم نعهد، وقلت وصائتنا ثمانية ما بعدها متعتَّب	الشنفرة
.18	سراحين فتيان كأنَّ وجوههم مصابيح أو لون من الماء مذهب	الشنفرة
.19	صاح ترى برقا بت أرقبه ذات العشاء في عمائم غر	عبيد بن الأبرص
.20	ظعن اللذين فراقهم أتوقع وجرى بينهم الغراب الأبقع	عنترة بن شداد
.21	غموض إذا عض الكريهة لم يدع له طعمًا طوع اليمين ملازم	عمرو بن براقة
.22	غنينا بالتصعلك والغنى فكلاً سقاناه بكأسيهما الدَّهر	حاتم الطائي
.23	فاض بها جذلان ينقض رأسه كما آب بالذَّ هب الكمي المخالس	المرقش الاكبر
.24	فقلتُ له لمَّا تمطى بصلبه وأردف أعجاز وناء بكلكل	امرؤ القيس
.25	فليت القطا لم نقطع الركب عرضه وليت القطا ماشي الركاب لياليا	مالك بن الغيب
.26	قليل التشكي للهم يصيبه كثير الهوى شتى النوى والمسالك	تأبط شراً
.27	قليل التماس المال إلا لنفسه إذا هو أضحى كالعريش المحور	تأبط شراً
.28	كأنَّ خوان الرَّعد رِز زئيره من اللائي يسكن العرين بعثر	عروة بن الورد
.29	كميت يزل اللبد عن حال متنه كما زلت الصفواء بالمتنزل	امرؤ القيس
.30	لا شيء أسرع مني ليس ذا عذر وذا جناح بجنب الرَّبد خفَّاق	تأبط شراً
.31	لحى الله صعلوكا إذا جن ليله مضى في المشاش آلفا كل مجزر	عروة بن الورد
.32	لخولة أطلال ببرقة ثهمد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد	طرفة بن العبد

.33	لقد كان في أهل القطا لودنا القطا مزار ولكن القطا ليس دانيا	مالك بن الريب
.34	لها الويل ما وجدت ثابتا ألّف اليدين ولا زُمَّلا	عروة بن الورد
.35	لو كنت من شيء سوى بشرٍ كنت المنوِّر ليلة البدر	زهير بن ابي سلمى
.36	ليل كموج البحر أرخى سدوله عليَّ بأنواع الهموم ليبتلي	امرؤ القيس
.37	مكر مفر مقبل مدبر معًا كجلمود صخر حطَّه السيل من علِ	امرؤ القيس
.38	نبذتُّ إليه حُدَّة من شوائنا حياءً، وما فحش من أجالس	المرقش الأكبر
.39	نحن في المشتاة ندعو الجفلى لاترى الآدب فينا ينتقر	طرفة بن العبد
.40	وأشقر غيداق الجراء كأنَّه عقاب تدلَّى بين نيفين كاسر	الشنفرة
.41	وإنِّي امرؤ عافني إنائي شركة وأنت امرؤ عافي إنائك واحد	عروة بن الورد
.42	وشعبٍ كشلِّ الثوب شكسٍ طريقه مجامع صوحيه نطاق مخاصر	تأبط شراً
.43	وقوفًا بها صحبي على مطيهميقولون لاتهلك أسىً وتجلدِ	طرفة بن العبد
.44	وكيف ينام الليل من جلَّ ماله حسام كلون الملح أبيض صارم	عمرو بن براقة
.45	ولمَّا أضأنا النار عند شوائنا عرانا عليها أطلس اللون بائس	المرقش الأكبر
.46	ومرقبة يحار الطرف فيها تذل الطير مشرفة القزال	ذا الكلبي
.47	ونارٌ قبيل الصبح بادرت قدحها حيا النار قد أوقدتها لمسافر	كعب بن زهير
.48	ياهيد مالك من من شوق وإيراق ومرَّ طيف على الأهوال طرَّاق	تأبط شراً
.49	يظل بموماة ويمسي بغيرها جَحِشاً ويعروري ظهور المهالك	تأبط شراً

50.	يعد الغنى من دهره كل ليلة أصاب قراها من صديق ميسر	عروة بن الورد
51.	يعين نساء الحي ما يستعنه فيضحي طليحًا كالبعير المحسر	عروة بن الورد
52.	ينام عشاء ثم يصبح قاعدًا يحت الحصى عن جنبه المتعفر	عروة بن الورد

قائمة المصادر والمراجع

1. امرئ القيس، شرح محمد الاسكندراني، نهاد زروق، الناشر، دار الكتاب العربي لبنان–بيروت.
2. الأبيات هي 13–14–15 من قصيدة في الديوان.
3. أجمل ماقاله الشعراء الصعاليك، إعداد دار الإسراء، الناشر، دار الإسراء للنشر والتوزيع، عمان–الأردن، ط1، 2005.
4. أجمل ماقاله الشعراء الصعاليك، إعداد دار الإسراء، الناشر، دار الإسراء للنشر والتوزيع، ط 21، 2005م.
5. الأدب الجاهلي قضايا– وفنون – ونصوص، أ.د/ حسن عبد الجليل.
6. الأغاني لأبي فرج الأصفهاني، ج21
7. الأغاني، لأبي فرج الأصفهاني، ج21، 198.
8. امرؤ القيس، محمد الإسكندر، نهاد زروق، الناشر، دار الكتاب العربي، بيروت–لبنان.
9. إنجيل متى 19– نسخة محفوظة 17 يونيو2016م على موقع باك مشين.
10. انظر ابن قتيبة الشعر والشعراء، 675.
11. انظر الأدب الجاهلي (قضاياه–أغراضه – فنونه)، غازي طليمات وعرفات الأشقر، الناشر، دار الفكر بدمشق، ط2.
12. انظر الأدب الجاهلي قضايا ونصوص، تأليف أبي حسن عبد الجليل يوسف، الناشر، دار الطباعة والنشر، الإسكندرية –مصر، ط1.
13. انظر الأدب الجاهلي وتاريخه، تاريخ نصوص دراسات، سليمان محمد سليمان، ط1، 2016، الناشر، دار الوفاء، الاسكندرية.

14. انظر تاريخ الأدب الجاهلي، شوقي ضيف.

15. انظر شعر الهذليين في العصرين الجاهلي والإسلامي، أحمد كمال، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة.

16. انظر شوقي ضيف، الأدب الجاهلي

17. بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، محمد شكري الألوسي البغدادي، ج 1.

18. تاج العروس من جواهر القاموس، محمَّد بن محمَّد بن عبد الرازق الحسيني أبو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي، المتوفى سنة 1205هـ، الناشر دار الهداية، مادة (وصف).

19. تهذيب كتاب الأغاني لأبي فرج الأصفهاني، تهذيب وتحقيق، عبد العزيز جمال الدين، مكتبة عمان – المنصور 2009م.

20. حاتم ضياء الدين، الناشر، دار الكيب العالمية بيروت–لبنان ،ج 3.

21. ديوان الهزليين، شرح أشعار الهزليين، ج1.

22. راجع الأدب الجاهلي وتاريخه "تاريخ.نصوص.دراسات"، سليمان محمد سليمان.

23. راجع شوقي ضيف.

24. الشابكة العنكبوتية – هيقل الفن الرمزي ترجمة جورج طربشي.

25. شرح المعلقات السبع، للإمام الأديب القاضي المحقق ابن عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني، تحقيق، محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر، دار الطلائع – القاهرة

26. شرح المعلقات السبع، للإمام الأديب القاضي المحقق أبو عبد الله الحسين بن أحمد، الزوزني، تحقيق، محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع.

27. شرح ديوان كعب بن زهير.

28. الشعر والشعراء، ابن قتيبة، ج2.

29. شوقي ضيف، الناشر دار المعارف– القاهرة، ج4، ط22.

30. صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن المغيرة البخاري، الناشر، دار طوق النجاح، ط 1، 1422هـ.

31. طرفة بن العبد بن سفيان البكري، تحقيق، مهدي محمد ناصر الدين، الناشر، دار الكتب العلمية، ط3.

32. طرفة بن العبد، طبعة الوارد، القصيدة رقم 5، البيت 46.

33. طيف الخيال للشريف المرتضى، ط مصطفى الحلب بالقاهرة سنة 1955.

34. عبيد بن الأبرص من كتاب الديوان.

35. عروة بن الورد العبسي، لابن السِّكيت، اعتنى بتصحيحه الشيخ ابن أبي شنب الأستاذ بكلية الادب الجزائر.

36. عروة بن الورد،تحقيق ،ابن السكيت.

37. علي الجندي، الناشر، دار المعارف – القاهرة.

38. علي الجندي، الناشر، دار المعارف 1119 كرنيش النيل – القاهرة ج م ع.

39. عمرو بن مالك، جمعه وحققه وشرحه إميل يعقوب، الناشر دار الكتاب العربي – بيروت، ط2 1996م.

40. غازي طليمات وعرفات الأشقر، الناشر، دار الفكر – دمشق.

41. غازي طليمات وعرفات الأشقر، الناشر، دار الفكر، دمشق،.

42. في تاريخ الأدب الجاهلي، علي الجندي، الناشر، دار المعارف القاهرة.

43. كامل سليمان الجبوري، الناشر، دار الكيب العالمية بيروت–لبنان، ج1.

44. لسان العرب محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، المتوفى 711هـ دار صادر – بيروت، الثالثة 1414 هـ، مادة (وصف)

45. للمرزباني، أبو عبيد الله محد بن عمران بن موسى، الناشر، الشركة الدولية للطباعة 6 أكتوبر، ب ت الزخائر 93.

46. المرأة في العصر الجاهلي، أحمد الحوفي، درا نهضة مصر للطبع والنشر، ط3.

47. مصادر الترجمة، الأغاني، طبعة الذر 344:24–350.

48. معجم الاستشهادات، علي القاسمي، ط1، 2002م، الناشر مكتبة لبنان، ش م ل، ص165.

49. معجم الاستشهادات، علي القاسمي، ط1، 2002م، الناشر مكتبة لبنان، ش م ل.

50. معجم الشعراء وأروع ماقيل في النساء، مي علوش.

51. معجم الشعراء، ج 2.

52. معجم تراجم الشعراء الكبير، يحي مراد، الناشر، دار الحديث القاهرة، ج1.

53. المفضليات.

54. من كتاب الديوان، للعباس محمود العقاد والمازني.

55. النهاية والبداية، ابن الأثير،

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
البسملة	أ
استهلال	ب
إهداء	ج
شكر وتقدير	د
مستخلص	هـ
Abstract	و
مقدمة	1
تمهيد	4
الفصل الأول: الوصف وانواعه	
المبحث الأول:الوصف في اللغة والاصطلاح	8-7
المبحث الثاني: أنواع الوصف	14-9
الفصل الثاني: الشعراء الصعاليك	
المبحث الأول: التعريف بالصعـــالـيك	17-15
المبحث الثاني: أنواع الصعاليك وصفاتهم	22-18
الفصل الثالث وصف المرأة والمراقب عند الصعاليك	

المبحث الأول: وصف المرأة.	31-23
المبحث الثاني: وصف المراقب.	35-32
الفصل الرابع قصائد مختارة	43-36
خاتمة	44
توصيات	45
فهرس الآيات	46
فهرس الاحاديث	47
فهرس الأشعار	51-48
قائمة المصادر والمراجع	55-52
فهرس الموضوعات	57-56

مُلحقات

قافية تأبط شراً	
يا عِيدُ مالَكَ من شَوْقٍ وإيراقِ	ومَرَّ طَيْفٌ علَى الأَهوالِ طَرَّاقِ
يَسْرِي علَى الأَيْنِ والحيَّاتِ مُحْتَفِياً	نفسي فِداؤُكَ مِن سارٍ علَى ساقِ
إنى إذا خُلَّةٌ ضَنَّتْ بِنَائِلِها	وأَمْسكَتْ بضعيفِ الوصلِ أَحذَاقِ
نَجوْتُ منها نَجائي مِن بَجِيلةَ إذْ	أَلْقَيْتُ ليلةَ خَبْتِ الرَّهِط أَرواقى
ليلةَ صاحُوا وأَغْرَوْا بِي سِرَاعَهُمُ	بِالعَيْكَتَيْنِ لَدَى مَعْدَى ابنِ بَرَّاقِ
كأَنَّما حَثْحَثُوا حُصًّا قوادمه	أَو أُمَّ خِشْفٍ بِذى شَثٍّ وطُبَّاقِ
لا شيءَ أَسْرَعُ مني ليس ذا عُذَرٍ	وذا جَناحٍ بجنْبِ الرَّيْدِ خَفَّاقِ
حتى نَجَوتُ ولمَّا ينْزِعُوا سَلَبي	بِوَالِهِ مِن قَبِيض الشَّدِّ غَيْدَاقِ
ولا أَقولُ إذا ما خُلَّةٌ صَرَمَتْ	يا وَيحَ نفسيَ مِن شوقٍ وإشْفاقِ
لكنَّما عَوَلِي إنْ كنْتُ ذا عَوَلٍ	علَى بَصيرٍ بِكَسبِ الحمدِ سَبَّاقِ
سَبَّاقِ غاياتِ مَجدٍ في عَشِيرَته	مُرَجِّعِ الصَّوتِ هَدَّا بينَ أَرْفَاقِ
عارِى الظَّنَابِيبِ مُمْتدٍّ نَوَاشِرُهُ	مِدْلاجِ أَدْهَمَ وَاهِي الماءِ غَسَّاقِ
حَمَّالِ أَلويةٍ شَهَّادِ أَندِيةٍ	قَوَّالِ مُحْكَمَةٍ جَوَّابِ آفاقِ
فَذَاكَ هَمِّي وغَزْوى أَسْتَغِيثُ به	إذا استَغَثْتَ بِضَافِي الرَّأْسِ نَغَّاقِ
كالحِقْفِ حَدَّأَهُ النَّامُونَ قلتُ له	ذُو ثَلَّتَيْنِ وذُو بَهْمٍ وأَرباقِ
وقُلَّةٍ كَسِنَانِ الرُّمْحِ بارزَةٍ	ضَحْيَانَةٍ في شُهورِ الصَّيفِ مِحرَاقِ
بادَرتُ قُتَّتَها صَحبي وما كَسِلُوا	حتَّى نَميْتُ إليها بَعدَ إشْراقِ
لا شيءَ في رَيْدِها إلاَّ نَعَامَتُهَا	منهَا هَزيمٌ ومنها قائمٌ باقِ
بِشَرْثَةٍ خَلَقٍ يُوقَى البَنَانُ بها	شددتُ فيها سَرِيحاً بعدَ إطْرَاقِ
بَلْ من لِعَذَّالةٍ خَذَّالةٍ أَشِبٍ	حَرَّقَ باللَّوم جِلدي أَيَّ تَحْرَاقِ
يقولُ أَهلكْتَ مالاً لَّو قَنِعْتَ به	مِن ثَوبِ صِدْقٍ ومن بز وأعلاق
عاذلتي إنَّ بعضَ اللَّومِ مَعْنَفَةٌ	وهَلْ متاعٌ وإنْ أَبقيْتُهُ باقِ
إني زَعِيمٌ لئن لم تتركُوا عَذَلي	أَنْ يَسْئَلَ الحيُّ عنِّي أَهلَ آفاقِ
أَن يَسْئَلَ القومُ عني أَهلَ مَعْرِفَةٍ	فلا يُخبِّرُهُمْ عن ثابتٍ لاَقِ
سَدِّدْ خِلاَلَكَ من مالٍ تُجَمِّعُهُ	حتَّى تُلاَقِي الذي كل امرئ لاقِ
لَتَقْرَعَنَّ عليَّ السِّنَّ من نَدَمٍ	إذا تذكرتَ يوماً بعضَ أخلاقي

لامية العرب – للشنفري

أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي صُدُورَ مَطِيِّكُمْ فَإِنِّي إلى قَوْمٍ سِوَاكُمْ لَأَمْيَلُ

فَقَدْ حُمَّتِ الحَاجَاتُ وَاللَّيْلُ مُقْمِرٌ وَشُدَّتْ لِطِيّاتٍ مَطَايَا وَأَرْحُلُ

وفي الأَرْضِ مَنْأَى لِلْكَرِيمِ عَنِ الأَذَى وَفِيهَا لِمَنْ خَافَ القِلَى مُتَعَزَّلُ

لَعَمْرُكَ مَا بِالأَرْضِ ضِيقٌ على امْرِىءٍ سَرَى رَاغِبَاً أَوْ رَاهِبَاً وَهْوَ يَعْقِلُ

وَلِي دُونَكُمْ أَهْلُون : سِيدٌ عَمَلَّسٌ وَأَرْقَطُ زُهْلُولٌ وَعَرْفَاءُ جَيْأَلُ

هُمُ الأَهْلُ لا مُسْتَوْدَعُ السِّرِّ ذَائِعٌ لَدَيْهِمْ وَلاَ الجَانِي بِمَا جَرَّ يُخْذَلُ

وَكُلٌّ أَبِيٌّ بَاسِلٌ غَيْرَ أَنَّنِي إذا عَرَضَتْ أُولَى الطَرَائِدِ أَبْسَلُ

وَإِنْ مُدَّتِ الأَيْدِي إلى الزَّادِ لَمْ أَكُنْ بَأَعْجَلِهِمْ إِذْ أَجْشَعُ القَوْمِ أَعْجَلُ

وَمَا ذَاكَ إلّا بَسْطَةٌ عَنْ تَفَضُّلٍ عَلَيْهِمْ وَكَانَ الأَفْضَلَ المُتَفَضِّلُ

وَإِنّي كَفَانِي فَقْدَ مَنْ لَيْسَ جَازِياً بِحُسْنَى ولا في قُرْبِهِ مُتَعَلَّلُ

ثَلاَثَةُ أَصْحَابٍ : فُؤَادٌ مُشَيَّعٌ وأَبْيَضُ إِصْلِيتٌ وَصَفْرَاءُ عَيْطَلُ

هَتُوفٌ مِنَ المُلْسَ المُتُونِ تَزِينُها رَصَائِعُ قد نِيطَتْ إليها وَمِحْمَلُ

إذا زَلّ عنها السَّهْمُ حَنَّتْ كأَنَّها مُرَزَّأَةٌ عَجْلَى تُرِنُّ وَتُعْوِلُ

وَأَغْدو خَمِيصَ البَطْنِ لا يَسْتَفِزُّنِي إلى الزَادِ حِرْصٌ أو فُؤادٌ مُوَكَّلُ

وَلَسْتُ بِمِهْيَافٍ يُعَشِّي سَوَامَه مُجَدَّعَةً سُقْبَانُها وَهْيَ بُهَّلُ

ولا جُبَّأٍ أَكْهَى مُرِبٍّ بِعِرْسِهِ يُطَالِعُها في شَأْنِهِ كَيْفَ يَفْعَلُ

وَلاَ خَرِقٍ هَيْقٍ كَأَنَّ فؤادَهُ يَظَلُّ به المُكَّاءُ يَعْلُو وَيَسْفُلُ

ولا خَالِفٍ دارِيَّةٍ مُتَغَزِّلٍ يَرُوحُ وَيغْدُو داهناً يَتَكَحَّلُ

وَلَسْتُ بِعَلٍّ شَرُّهُ دُونَ خَيْرِهِ ... أَلَفَّ إذا ما رُعْتَهُ اهْتَاجَ أعْزَلُ

وَلَسْتُ بِمِحْيَارِ الظَّلاَمِ إذا انْتَحَتْ ... هُدَى الهَوْجَلِ العِسّيفِ يَهْمَاءُ هوْجَلُ

إذا الأمْعَزُ الصَّوّانُ لاقَى مَنَاسِمِي ... تَطَايَرَ منه قَادِحٌ وَمُفَلَّلُ

أُديمُ مِطَالَ الجُوعِ حتّى أُمِيتَهُ ... وأضْرِبُ عَنْهُ الذِّكْرَ صَفْحاً فأُذْهَلُ

وَأَسْتَفُّ تُرْبَ الأرْضِ كَيْلا يُرَى لَهُ ... عَلَيَّ مِنَ الطَّوْلِ امْرُؤٌ مُتَطَوِّلُ

ولولا اجْتِنَابُ الذَّأْمِ لم يُلْفَ مَشْرَبٌ ... يُعَاشُ به إلاّ لَدَيَّ وَمَأْكَلُ

وَلكِنّ نَفْسَاً مُرَّةً لا تُقِيمُ بي ... على الذامِ إلاَّ رَيْثَما أَتَحَوَّلُ

وَأَطْوِي على الخَمْصِ الحَوَايا كَما انْطَوَتْ ... خُيُوطَةُ مارِيٍّ تُغَارُ وتُفْتَلُ

وأَغْدُو على القُوتِ الزَهِيدِ كما غَدَا ... أَزَلُّ تَهَادَاهُ التنَائِفَ أطْحَلُ

غَدَا طَاوِياً يُعَارِضُ الرِّيحَ هَافِياً ... يَخُوتُ بأَذْنَابِ الشِّعَابِ ويُعْسِلُ

فَلَما لَوَاهُ القُوتُ مِنْ حَيْثُ أَمَّهُ ... دَعَا فَأَجَابَتْهُ نَظَائِرُ نُحَّلُ

مُهَلَّلَةٌ شِيبُ الوُجُوهِ كأنَّها ... قِدَاحٌ بأيدي ياسِرٍ تَتَقَلْقَلُ

أوِ الخَشْرَمُ المَبْعُوثُ حَثْحَثَ دَبْرَهُ ... مَحَابِيضُ أرْدَاهُنَّ سَامٍ مُعَسِّلُ

مُهَرَّتَةٌ فُوهٌ كَأَنَّ شُدُوقَها ... شُقُوقُ العِصِيِّ كَالِحَاتٌ وَبُسَّلُ

فَضَجَّ وَضَجَّتْ بالبَرَاحِ كأنَّها ... وإيّاهُ نُوحٌ فَوْقَ عَلْيَاءَ ثُكَّلُ

وأغْضَى وأغْضَتْ وَاتَّسَى واتَّسَتْ به ... مَرَامِيلُ عَزَّاها وعَزَّتْهُ مُرْمِلُ

شَكَا وَشَكَتْ ثُمَّ ارْعَوَى بَعْدُ وَارْعَوَتْ ... وَلَلْصَبْرُ إنْ لَمْ يَنْفَعِ الشَّكْوُ أجْمَلُ

وَفَاءَ وَفَاءَتْ بَادِراتٍ وَكُلُّها ... على نَكَظٍ مِمَّا يُكَاتِمُ مُجْمِلُ

وَتَشْرَبُ أسْآرِي القَطَا الكُدْرُ بَعْدَما ... سَرَتْ قَرَباً أحْنَاؤها تَتَصَلْصَلُ

هَمَمْتُ وَهَمَّتْ وَابْتَدَرْنَا وأسْدَلَتْ وشَمَّرَ مِنِّي فَارِطٌ مُتَمَهِّلُ

فَوَلَّيْتُ عَنْها وَهْيَ تَكْبُو لِعُقْرِهِ يُبَاشِرُهُ منها ذُقُونٌ وَحَوْصَلُ

كأنَّ وَغَاها حَجْرَتَيْهِ وَحَوْلَهُ أضَامِيمُ مِنْ سَفْرِ القَبَائِلِ نُزَّلُ

تَوَافَيْنَ مِنْ شَتَّى إِلَيْهِ فَضَمَّهَا كما ضَمَّ أَذْوَادَ الأصَارِيمِ مَنْهَلُ

فَغَبَّ غِشَاشَاً ثُمَّ مَرَّتْ كأنّها مَعَ الصُّبْحِ رَكْبٌ مِنْ أُحَاظَةَ مُجْفِلُ

وآلَفُ وَجْهَ الأرْضِ عِنْدَ افْتَرَاشِها بأَهْدَأَ تُنْبِيهِ سَنَاسِنُ قُحَّلُ

وَأعْدِلُ مَنْحُوضاً كأنَّ فُصُوصَهُ كعَابٌ دَحَاهَا لاعِبٌ فَهْيَ مُثَّلُ

فإنْ تَبْتَئِسْ بالشَّنْفَرَى أمُّ قَسْطَلٍ لَمَا اغْتَبَطَتْ بالشَّنْفَرَى قَبْلُ أطْوَلُ

طَرِيدُ جِنَايَاتٍ تَيَاسَرْنَ لَحْمَهُ عَقِيرَتُهُ لأيِّها حُمَّ أَوَّلُ

تَنَامُ إذا مَا نَامَ يَقْظَى عُيُونُها حِثَاثَاً إلى مَكْرُوهِهِ تَتَغَلْغَلُ

وإلْفُ هُمُومٍ ما تَزَالُ تَعُودُهُ عِيَاداً كَحُمَّى الرِّبْعِ أو هِيَ أثْقَلُ

إذا وَرَدَتْ أصْدَرْتُها ثمّ إنّها تَثُوبُ فَتَأتي مِنْ تُحَيْتُ ومِنْ عَلُ

فإمّا تَرَيْنِي كابْنَةِ الرَّمْلِ ضَاحِيَاً على رِقَّةٍ أحْفَى ولا أَتَنَعَّلُ

فإنّي لَمَولَى الصَّبْرِ أجتابُ بَزَّهُ على مِثْلِ قَلْبِ السِّمْعِ والحَزْمَ أفْعَلُ

وأُعْدِمُ أَحْيَاناً وأَغْنَى وإنَّما يَنَالُ الغِنَى ذو البُعْدَةِ المُتَبَذِّلُ

فلا جَزِعٌ مِنْ خَلَّةٍ مُتَكَشِّفٌ ولا مَرِحٌ تَحْتَ الغِنَى أتَخَيَّلُ

ولا تَزْدَهِي الأجْهالُ حِلْمِي ولا أُرَى سَؤُولاً بأعْقَاب الأقَاويلِ أُنْمِلُ

وَلَيْلَةِ نَحْسٍ يَصْطَلِي القَوْسَ رَبُّها وَأقْطُعَهُ اللَّاتي بِهَا يَتَنَبَّلُ

دَعَسْتُ على غَطْشٍ وَبَغْشٍ وَصُحْبَتي سُعَارٌ وإرْزِيزٌ وَوَجْرٌ وَأفْكَلُ

فأيَّمْتُ نِسْوَانَاً وأيْتَمْتُ إلْدَةً وَعُدْتُ كما أبْدَأْتُ واللَّيْلُ أَلْيَلُ

وأصْبَحَ عَنّي بالغُمَيْصَاءِ جَالساً فَرِيقَانِ: مَسْؤُولٌ وَآخَرُ يَسْأَلُ

فَقَالُوا: لَقَدْ هَرَّتْ بِلَيْلٍ كِلَابُنَا فَقُلْنَا: أَذِئْبٌ عَسَّ أَمْ عَسَّ فُرْعُلُ

فَلَمْ يَكُ إلاَّ نَبْأَةٌ ثُمَّ هَوَّمَتْ فَقُلْنَا: قَطَاةٌ رِيعَ أَمْ رِيعَ أَجْدَلُ

فَإِنْ يَكُ مِنْ جِنٍّ لأَبْرَحُ طارِقاً وإنْ يَكُ إنْسَاً ما كَها الإنسُ تَفْعَلُ

وَيومٍ مِنَ الشِّعْرَى يَذُوبُ لُعَابُهُ أفاعِيهِ في رَمْضائِهِ تَتَمَلْمَلُ

نَصَبْتُ له وَجْهي ولا كِنَّ دُونَهُ ولا سِتْرَ إلاَّ الأَتْحَمِيُّ المُرَعْبَل

وَضَافٍ إذا طَارَتْ له الرِّيحُ طَيَّرَتْ لبائِدَ عن أعْطَافِهِ ما تُرَجَّلُ

بَعِيدٌ بِمَسِّ الدُّهْنِ والفَلْيِ عَهْدُهُ له عَبَسٌ عافٍ مِنَ الغِسْل مُحْوِلُ

وَخَرْقٍ كظَهْرِ التُّرْسِ قَفْرٍ قَطَعْتُهُ بِعَامِلَتَيْنِ ، ظَهْرُهُ لَيْسَ يُعْمَلُ

فألْحَقْتُ أُوْلاَهُ بأُخْرَاهُ مُوفِيَاً عَلَى قُنَّةٍ أُقْعِي مِرَارَاً وَأَمْثُلُ

تَرُودُ الأَرَاوِي الصُّحْمُ حَوْلي كأنّها عَذَارَى عَلَيْهِنَّ المُلاَءُ المُذَيَّلُ

ويَرْكُدْنَ بالآصَالِ حَوْلِي كأنّني مِنَ العُصْمِ أدْفى يَنْتَحي الكِيحَ أعْقَلُ

قصيدة عروة بن الورد

"أقلي عليَّ اللوم يا بنةَ منذرِ"

أَقِلِّي عَلَيَّ اللَّوْمَ يَابْنَةَ مُنْذِرِ ... وَنَــامِي فَــإِنْ لَــمْ تَشْــتَهِي النَّــوْمَ فَاسْــهَرِي

ذَرِينِي وَنَفْسِي أُمَّ حَسَّانَ إِنَّنِي ... بِهَــا قَبْــلَ أَنْ لاَ أَمْلِــكَ الْبَيْــعَ مُشْــتَرِي

أَحَادِيثُ تَبْقَى وَالْفَتَى غَيْرُ خَالِدٍ ... إِذَا هُــوَ أَمْسَــى هَامَــةً تَحْــتَ صُــبَّرِ

تُجَاوِبُ أَحْجَارَ الكِنَاسِ وَتَشْتَكِي ... إِلَــى كُــلِّ مَعْــرُوفٍ تَــرَاهُ وَمُنْكَــرِ

ذَرِينِي أُطَوِّفْ فِي الْبِلادِ لَعَلَّنِي ... أُخَلِّيــكِ أَوْ أُغْنِيــكِ عَــنْ سُــوءِ مَحْضَــرِ

فَإِنْ فَازَ سَهْمٌ لِلْمَنِيَّةِ لَمْ أَكُنْ ... جَزُوعًــا وَهَــلْ عَــنْ ذَاكَ مِــنْ مُتَــأَخَّرِ

وَإِنْ فَازَ سَهْمِي كَفَّكُمْ عَنْ مَقَاعِدٍ ... لَكُــمْ خَلْــفَ أَدْبــارِ البُيــوتِ ومَنْظَــرِ

تقُولُ لكَ الوَيْلاتُ هلْ أنتَ تارِكٌ ... ضُــبُوءًا بِرَجْــلٍ تــارةً وبِمِنْسَــرِ

وَمُسْتَثْبِتٌ فِي مَالِكَ الْعَامَ إِنَّنِي ... أَرَاكَ عَلَــى أَقْتَــادِ صَــرْمَاءَ مُــذْكِرِ

فَجُوعٍ بِهَا لِلصَّالِحِينَ مَزَلَّةٍ ... مَخُــوفٍ ردَاهَــا أَنْ تُصِــيبَكَ فَاحْــذَرِ

أَبَى الْخَفْضَ مَنْ يَغْشَاكِ مِنْ ذِي قَرَابَةٍ ... وَمِــنْ كُــلِّ سَــوْدَاءِ الْمَعَاصِــمِ تَعتَــرِي

وَمُسْتَهْنِئٍ زَيْدٌ أَبُوهُ فَلاَ أَرَى ... لَــهُ مَــدْفَعًا فَــاقْنَيْ حَيَــاءَكِ وَاصْــبِرِي

لَحَى اللهُ صُعْلُوكًا إِذَا جَنَّ لَيْلُهُ ... مَضَــى فِــي المُشَــاشِ آلِفًــا كُــلَّ مَجْــزَرِ

يَعُدُّ الْغِنَى مِنْ دَهْرِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ ... أَصَــابَ قِراهَــا مِــنْ صَــدِيقٍ مُيَسِّــرِ

قَلِيلَ الْتِماسِ المالِ إلاَّ لِنفسِهِ ... إِذَا هــو أَضْــحَى كــالعَرِيشِ المُجَــوَّرِ

يَنَامُ عِشَاءً ثُمَّ يُصبِحُ قاعِدًا ... يَحُــتُّ الحَصَــى عَــنْ جَنْبِــهِ المُتَعَفِّــرِ

يُعِينُ نِسَاءَ الحَيِّ مَا يَسْتَعِنَّهُ ... فَيُضْــحِي طَلِيحًــا كَــالبَعِيرِ المُحَسَّــرِ

وَلِلَّهِ صُعْلُوكٌ صَفِيحَةُ وَجْهِهِ ... كَضَــوْءِ شِــهَابِ الْقَــابِسِ المُتَنَــوِّرِ

مُطِلاً عَلَى أَعْدَائِهِ يَزْجُرُونَهُ ... بِسَــاحَتِهِمْ زَجْــرَ المَنــيحِ المُشَــهَّرِ

وَإِنْ بَعِدُوا لاَ يَأْمَنُونَ اقْتِرَابَهُ ... تَشَــوُّفَ أَهْــلِ الغَائِــبِ المُتَنَظَّــرِ

فذلكَ إِنْ يَلْقَ المَنِيَّةَ يَلْقَها حَميـــــدًا وَإِنْ يَسْـــــتَغْنِ يَوْمًـــــا فَأَجْـــــدِرِ

أَتَهْلِكُ مُعْتَمٌّ وَزَيْدٌ وَلَمْ أَقُمْ عَلَـــى نَـــدَبٍ يَوْمًـــا وَلِـــي نَفْـــسُ مُخْطِـــرِ

سَيُفْزِعُ بَعْدَ الْيَأْسِ مَنْ لاَ يَخافُنَا كَوَاسِـــعُ فِـــي أُخْـــرَى السَّـــوَامِ المُنفَّـــرِ

نُطَاعِنُ عَنْها أَوَّلَ الْقَوْمِ بِالقَنَا وَبِـــــيضٍ خِفَـــــافٍ وَقْعُهُـــــنَّ مُشَـــــهَّرُ

وَيْومًا عَلَى غَارَاتِ نَجْدٍ وأَهْلِهِ ويَومًـــــا بِـــــأَرْضٍ ذَاتِ شَـــــثٍّ وَعَرْعَـــــرِ

يُنَاقِلنَ بالشُّمْطِ الكِرَامِ أُولِي النُّهَى نِقَـــابَ الحِجَـــازِ فِـــي السَّـــرِيحِ المُسَـــيَّرِ

يُرِيحُ عَلَيَّ اللَّيْلُ أَضْيَافَ مَاجِدٍ كَرِيمٍ ومَالِي سَارِحًا مَالُ مُقْتِرِ